
بين
التطبيع الرسمي و الرفض الشعبي
د . مجدى قرقر

بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي

د. مجدي قرقر

تقديم: مجدي أحمد حسين

المركز العربي للدراسات

المركز العربي للدراسات
٢٣ شارع إبراهيم باهر زغلول - المنيل - القاهرة
تليفون: ٢٥٣٢٧٨٠٥ - فاكس: ٢٣٦٢٣٩٣٥

E. mail: almarkazalaraby@hotmail.com

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٣٤٩٨

*****

تصميم الغلاف: **مديحة قرقر** **الإشراف الفني**: ***طارق الكركيت***

تقديم

بقلم: مجدي أحمد حسين

في مواجهة الهجمة الغربية الشرسة من الحلف الصهيوني الأمريكي، والتي تستهدف شعوب أمتنا العربية والإسلامية وخيراتها وهويتـها، بل وتستهدف بقاءها ذاته على وجه البسيطة يبرز نهجان: نهج الاستسلام، ونهج المقاومة، ويظن أصحاب النهج المستسلم أنهم بهذا ينجون بأنفسهم، وربما بأوطانهم، رغم أنهم لا يضمنون النجاة بأنفسهم فما بالنا بالأوطان؟! وهم يتناسون عن عمد أو عن غفلة أن الحلف الصهيوني الأمريكي لو تمكن منا فإنه لن يرضى إلا بتقسيم أمتنا وشرذمتها وتقطيع أوصالها، ثم إنه لن يرضى إلا أن نكون عبيدا على أرضنا، نعمل لخيره باستنزاف خيرات أوطاننا لصالحه، فهل تكون هذه حياة؟! وهل تكون هذه نجاة؟! ألا يئست الحياة والنجاة التي ينشدونها: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)[1]، (لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِن وَاقٍ)[2].

نهجان: نهج التطبيع ونهج المقاومة والمقاطعة، فماذا نختار منهما؟! وبعد ثلاثة عقود من كامب ديفيد كان الحصاد كاشفا "تطبيع رسمي ورفض شعبي"، كانت الخيارات واضحة: أنظمة منبطحة مستسلمة، وشعوب مقاومة تتشبث بجذورها التي تحمى أمتها من الاقتلاع في معركة البقاء.

*****

لقد استهدفت اتفاقية كامب ديفيد واتفاقية السلام عامي ١٩٧٨م - ١٩٧٩م على التوالي بالأساس عزل مصر عن أمتها العربية، وهو الأمر الذي يؤدى إلى إضعاف الطرفين على السواء، فعندما تقطع الرأس عن الجسد فلا حياة للطرفين. إن تحييد مصر وإخراجها من الصراع كان هدفا ثابتا لإسرائيل، هذا ما قاله موشيه ديان للسادات مباشرة: (الشعب الإسرائيلي لا يخشى من بين الدول العربية إلا مصر، فهي الدولة الوحيدة القادرة على تهديد إسرائيل

١- البقرة: ٩٦

٢- الرعد: ٣٤

تهديدا حقيقيا).

إن النظرة الموضوعية لمسيرة كامب ديفيد التي بدأت بزيارة السادات للقدس المحتلة عام ١٩٧٧ وحتى الآن، تكشف أن الإنجاز الملموس والواقعي الوحيد بالمعنى الإيجابي يتمثل في استعادة مصر لسيناء من الناحية الإدارية، ويرد مناصرو "كامب ديفيد" من كتبة الحكومة فيقولون وهل هذا بالشيء القليل؟ بالطبع ليس بالأمر القليل، ولا شك أن مصر قد أخذت شيئا من صفقة كامب ديفيد (وهو استعادة سيناء) والقضية دائما تكون ما هو الثمن الباهظ الذي تعين على مصر أن تدفعه، وما زالت تدفعه وفقا لهذه الصفقة.

*****

والكتاب الذي بين أيدينا لأخي العزيز الدكتور مجدي قرقر يبرز هذا التناقض الواضح بين نهج التطبيع ونهج المقاومة والمقاطعة، بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي، ثم أن هذا الكتاب يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، فبعد أن ارتبطت المقاطعة في أذهان الكثيرين بالمقاطعة الاقتصادية فقط، فإن الكتاب يؤكد أن المقاطعة والرفض والمقاومة يجب أن تكون ضد كافة أشكال التطبيع (السياسي - العسكري - الديني - الاقتصادي - الثقافي والفني - الأكاديمي - الإعلامي - المهني - الرياضي).

(وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)

مجدي أحمد حسين

مقدمة

في مقابل التطبيع الرسمي، فقد تداعت ثقافة المقاومة منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد، ولكن نورها سطع بقوة في انتفاضات شعبنا المباركة في فلسطين السليبة، وفى صموده المستميت للبقاء، وتجاوز ذلك بالتنكيل بالعدو الصهيوني، وتهديد مصالحه، وإرغامه على الفرار من تلك الأرض التي اغتصبها، والتي تصاعدت فيها المقاومة وتحولت إلى مواجهة شاملة - حرب نظامية - مع العدو الصهيوني، ومن خلفه الحليف الغربي، والأمريكي تحديدا، كما حدث بالجنوب اللبناني في يوليو ٢٠٠٦ وقطاع غزة في نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩ - حرب الفرقان -، ومن هنا قلت الحاجة إلى استدعاء جذورنا التاريخية بعد أن استدعاها إخواننا المجاهدين وأصبحت المقاومة واقعا معاشا تضاءلت أمامه السير والملاحم، وأخرجت معنى البطولة من بطون الكتب، وحررته من أصفاد التاريخ حتى صار واقعا يمشى بيننا.

لقد أفتى شيخ الإسلام العز بن عبد السلام بمقاطعة التتار وعدم بيع الأسلحة لهم أو بيع ما يعينهم على قتال المسلمين، وهكذا فعل صلاح الدين الأيوبي قبل موقعة حطين، عندما أراد أن يوحد المجتمع المسلم ضد الصليبيين الغزاة، فأصدر أوامر واضحة بعدم التعامل التجاري مع الصليبيين، خاصة في مجال الأسلحة لعظم تأثيرها في المعركة.

بناء على ما سبق، فإن التطبيع مع الكيان الصهيوني، إضافة إلى الهجمة الغربية الشرسة التي يشنها الحلف الصهيوني الأمريكي على أمتنا العربية والإسلامية، تضع أمامنا العديد من التحديات، ونجتزئ هنا بعضا من هذه التحديات التي تتعلق بموضوعنا قيد البحث.

دعونا نضع أيدينا على المخاطر التي حلت بنا، والتي تهددنا نتيجة للتطبيع الرسمي، حتى نستطيع أن نقدر حجم التحديات التي واجهتها جماهير أمتنا، وبالتالي يمكننا تحديد سبل مواجهتها وغاياتها وإجراءاتها بالتبعية.

الباب الأول: بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي

الوجه القاتم والوجه المشرق من العملة

في مقابل التطبيع الرسمي - الوجه القاتم من العملة - يأتي الرفض الشعبي ومقاومة التطبيع وجها مشرقا ومضيئا، يمسح عار التطبيع عن هذه الأمة المجاهدة، فبعد ثلث قرن من اتفاقيات السلام مع الكيان الصهيوني يثار التساؤل: إذا كانت الأنظمة العربية تهرول باتجاه التطبيع فما هو موقف الشعوب من التطبيع طوال تلك السنوات؟

تتمحور فرضية هذا البحث في أن كل محاولات التطبيع الرسمي ووجهت برفض شعبي، ويحاول البحث هنا الإشارة لبعض هذه المواقف برصد الواقع التالي:

١- التطبيع السياسي

كان الأثر الأكبر للتطبيع وقوعنا في شراك الحلف الصهيوني الأمريكي بتوقيعنا لاتفاقيات الاستسلام. لقد كان حرى بنا أن ندرك أن لأمريكا الكثير من المصالح والأهداف في بلادنا، وأنها لن تقف معنا لأننا أصحاب حق وحسب، وإنما ستقف معنا حين تتهدد مصالحها في بلادنا.

ويمكن إجمال مخاطر التطبيع السياسي فيما يلى:[١]

١- الاعتراف بحق الصهاينة في الوجود ضمن دولة مستقلة وحدود آمنة على جزء من أقدس بقاع المسلمين.

٢- منع أية مطالب جادة بتحرير الأرض المحتلة، وضرب أية محاولة جادة لاسترجاعها، واتهامها بأنها عثرة في طريق السلام، وتمكين رؤوس العصابة الصهيونية الحاكمة.

٣- وعلى المستوى العالمي تسابقت دول العالم بعد كامب ديفيد إلى الاعتراف بإسرائيل (الكيان الصهيوني) وإقامة علاقات رسمية معها تحت شعار لن نكون ملكيين أكثر من الملك، وهكذا تطورت بصورة درامية مخيفة علاقات الهند والصين - على سبيل المثال - مع الكيان الصهيوني.

٤- وبسبب هذه الاتفاقيات خسرنا دولا كالاتحاد السوفيتي، كما تغلغلت الصهيونية في إفريقيا بعد هذه الاتفاقيات الذليلة التي وقعت مع العدو الصهيوني، بل ووصلت إلى عاصمة الخلافة الإسلامية تركيا، بما يشكل عبئا ثقيلا على حكومة حزب العدالة والتنمية - رجب طيب أردوغان - الآن.

مسار التطبيع "مصر النموذج الأول":

إن تحييد مصر وإخراجها من الصراع كان هدفا ثابتا لإسرائيل (الكيان الصهيوني)، ولكنه تطور منذ التسعينيات إلى اتخاذها عضدا ومعاونا للأعداء مما أدى إلى:[٢]

١- لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة www.encanonline.org (بتصرف).

٢- مجدي أحمد حسين، كتاب "من كامب ديفيد إلى مدريد"، الطبعة الثانية، ص٥، القاهرة، ٢٠٠٣

- مواصلة حصار العراق حتى الموت وحتى الاحتلال.
- مواصلة التنكيل بالشعب الفلسطيني واجتياح أراضيه في واحدة من أكثر مذابح التاريخ دموية.[١]
- التراجع عن فكرة الانسحاب من الجولان، بل وضرب ضواحي دمشق بالطائرات.
- هرولة حكام المغرب وتونس وموريتانيا والخليج إلى العدو الصهيوني.
- توقيع اتفاقية وأدى عربة بين الأردن والكيان الصهيوني، والتي لم ترجع أرضا، بل أدت إلى تأجير إسرائيل أرضا أردنية وتطبيع أردني صهيوني.
- انتشار القواعد الأمريكية في عدد من الدول العربية من بينها مصر.
- إضعاف ليبيا إلى حد انسحابها من الهم العربي.
- إضعاف السودان بهدف دخوله مفاوضات مضنية مع التمرد العميل وهو مكشوف الظهر.[٢]
- إبقاء المنطقة العربية تحت الهيمنة الأجنبية، وبقاء الوطن العربي مجزئا ومفرقا بفصل الصهاينة للدول العربية الآسيوية عن الأفريقية.
- شغل العرب عن الكيان الصهيوني في حروب إقليمية وطائفية وقومية وفى مواجهات مع الولايات المتحدة ذاتها.
- فتح المجال للصهاينة في البلاد العربية للتجسس وبذر الفتن وإثارة القلاقل فيها.
- اكتساب الصهاينة لشرعية الوجود وشرعية الكيان المستقل - عربيا وإقليميا ودوليا.
- الانفتاح الدولي عليهم وإقامة العلاقات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا

١- كان النموذج الأوضح لذلك مشاركة مصر فى حصار قطاع غزة بإغلاق معبر رفح قبل العدوان الصهيونى الهمجي على قطاع غزة في نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩ واستمرار إغلاق المعبر بعد انتهاء العدوان وحتى بدايات يونيو ٢٠١٠ - بعد العدوان على أسطول الحرية المتجه إلى غزة - فبدأ فتح المعبر جزئيا بشكل غير كامل، وحتى تاريخ مراجعة الدراسة (أكتوبر ٢٠١٠).

٢- وصل الأمر ذروته بتوظيف أحداث دارفور باتهام الرئيس السودانى عمر حسن البشير فى يوليو ٢٠٠٨ وصدور قرار المحكمة الجنائية الدولية بتوقيفه فى فبراير ٢٠٠٩، والتمهيد لفصل جنوب السودان مع بدايات ٢٠١١.

وإقرار القبول الدولي لهم.
- تيسير سبل الحياة والبقاء والازدهار لهذا الكيان المغتصب (الاستقرار السياسي).
- ضرب التيارات الإسلامية والوطنية والقومية ورموزها لما لها من دور جاد وصادق في توعية الجماهير بخطورة التصالح الاستسلامي مع الصهاينة.[١]
- التوجه نحو فرض النظام الشرق أوسطي ماليا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا وحتى ثقافيا، بما يحمله ذلك من نفى للشخصية العربية - الإسلامية ومقوماتها وقيمها.
- وجعل أبسط الصلات والمؤسسات العربية القائمة اليوم، ومنها الجامعة العربية، بضعفها وهزال تأثيرها أثرا بعد عين، إذ هي "جامعة الكراهية"، كما يسميها شمعون بيريز، تلك التي يجب أن تزول - حسب رأيه - لتحل محلها "الجامعة الشرق أوسطية" حيث إسرائيل (الكيان الصهيوني) مكان وموقع مستقر فيها وموقع قيادي تأسيسي، ونصيب وافر من الهيمنة الشاملة - أمنيا واقتصاديا وسياسيا.
- تفتيت الأمة، والقضاء على كل أشكال التضامن والتفاهم والتنسيق بين أنظمتها وأقطارها وحكامها، وجعل كل قطر عربي يسعى وراء مصالحه الخاصة مثقلا بأعباء ضعفه، وبنظرته الضيقة ومنفعته المرحلية، التي تكرس انعزاله وهزاله ومحدودية نظرته وفعاليته على المدى البعيد؛ وتكرس اعتماده على العدو الصهيوني والغرب الاستعماري في إقامة تحالفات أو تقديم إتاوات لحماية الأشخاص والأنظمة والمصالح، ولو تم ذلك على حساب الوطن والحق والانتماء والعقيدة ومصلحة الأمة وأجيالها ومستقبلها.
- تشويه معنى المقاومة الوطنية للاحتلال، وجعلها إرهابا وتخريبا، وإضعاف التعاطف معها بالتالي، بما يشكل عدوانا على الحق، وتشويه للحقيقة، واستهتار بالقوانين والأعراف الإنسانية والدولية.

---

١ - كان النموذج الأوضح لذلك سجن الأستاذ مجدي أحمد حسين أمين عام حزب العمل المصرى ورئيس تحرير جريدة الشعب لمدة عامين بتهمة التسلل إلى قطاع غزة إبان العدوان الصهيوأمريكى عليها مع نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩، أي أن سجن مجدي حسين جاء تأكيدا لملاحظاته التي نستشهد بها.

مسار التطبيع "المغرب نموذجا ثانيا":

ولم يكن التطبيع الرسمي المصري مع الكيان الصهيوني هو الأول، فقد سبقه باثنين وعشرين عاما التطبيع المغربي، والذى يمتد إلى عام ١٩٥٥ وفقا لكتاب الصحفي الإسرائيلي "شلومو سيغف"، بعنوان (العلاقة المغربية)، والذى يكشف سلسلة من العلاقات المغربية - الصهيونية السرية، استنادا إلى أرشيف جهاز الموساد، ولقد أجرى محلل الشئون الاستخبارية لصحيفة "يديعوت احرونوت" رونين برغمان،[١] قراءة في كتاب (العلاقة المغربية)، الذى يكشف عن تعاون إسرائيلي مغربي منقطع النظير في المساعدة التي قدمها الموساد للملك الحسن الثاني من أجل اغتيال قائد المعارضة مهدى بن بركة ودفنه تحت إحدى العمارات في باريس. كما يتطرق إلى مساعدة المغرب لإسرائيل (الكيان الصهيوني) في التوسط مع الرئيس المصري الراحل أنور السادات، بالإضافة إلى سعى الموساد لتزويد المغرب بالأسلحة والمعدات والاستخبارات في حربه مع الجزائر.

يلفت سيغف في كتابه، إلى أنه في عام ١٩٧٣، حذر رجال الأمن المغربي، نظراءهم الإسرائيليين (الصهاينة) من أن مصر وسوريا متجهتان نحو الحرب. لكن الإسرائيليين (الصهاينة) لم يعالجوا المعلومة، وفى عام ١٩٧٥، بدا رئيس الحكومة إسحق رابين بالتفتيش عن "آفاق" لمبادرات في العالم العربي، واقترح رئيس الموساد "إسحق حوفى" لقاء مع ملك المغرب. والتقى الحسن مع رابين في التاسع من أكتوبر عام ١٩٧٥، بمرافقة رئيس الموساد والسكرتير العسكري، وأجرى الرجلان محادثات، أعرب خلالها الحسن عن قلقه من "التطرف الحاصل في العالم العربي"، ومن صعود "الإسلام المتطرف" في مصر، وإذا لم يحصل تقدم ملموس للتوصل إلى تسوية بين مصر وإسرائيل (الكيان الصهيوني)، فمن شأن هذا أن يعيد الرئيس أنور السادات "إلى حضن الاتحاد السوفيتي"، ناصحا رابين بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومشددا على أنه من دون حل للقضية الفلسطينية، لن يكون هناك سلام في الشرق الأوسط.

وقبِل رابين تحليل الملك، وأعطاه ورقة عليها سؤالان موجهان إلى

١- رونين برغمنا - محلل الشئون الاستخبارية لصحيفة "يديعوت احرونوت".

السادات: ماذا يطلب السادات في مقابل سلام شامل؟ وماذا يطلب في مقابل سلام جزئي؟ وخلال سنوات، عمل الموساد على تلقى إجابة واضحة عن السؤالين، والتقى في عام ١٩٧٧ مع الملك الحسن ونائب رئيس الحكومة المصرية محمد حسن التهامي، وتقرر لقاء بين التهامي ووزير الخارجية الإسرائيلي (الصهيوني) في حينه موشيه ديان، وهو ما حصل حين سافر ديان إلى باريس في ١٦ سبتمبر من عام ١٩٧٧، ومن هناك إلى الرباط، ليعقد اجتماعا دام ٤ ساعات مع الملك. وبعد شهرين من الاجتماع، أعلن السادات أنه سيزور القدس المحتلة.

مسار التطبيع "موريتانيا نموذجا ثالثا": [١]

كانت البداية عام ١٩٩٣م - وبعد حوالي أربعين عاما من الاتصالات المغربية - باتصالات موريتانية صهيونية في أروقة الأمم المتحدة وبواسطة أوروبية. وفى عام ١٩٩٦م أعلن عن اتصال رسمي بين وزير خارجية موريتانيا ووزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز، تبعه في العام التالي فتح مكاتب رعاية المصالح بين نواكشوط وتل أبيب، وفى عام ١٩٩٩م أعلن عن تبادل السفارات بين النظام الموريتاني والكيان الصهيوني. ثم كان التطبيع السياسي بتبادل الزيارات الرسمية والتطبيع الاقتصادي بدخول البضائع الصهيونية للسوق الموريتانية.

ولقد كان للتطبيع الموريتاني مع الكيان الصهيوني آثاره الخطيرة، حيث شوهت سمعة موريتانيا وصورتها الخارجية، وتوترت علاقاتها العربية والإسلامية، وارتبطت توجهاتها بالحلف الأمريكي الصهيوني، واخترقت موريتانيا أمنيا خصوصا مع ضعف الدولة وعدم الاستقرار السياسي.

مسار التطبيع "البحرين نموذجا رابعا": [٢]

ويتكرر المشهد الموريتاني بحذافيره مع البحرين، بعد أربعة عشر عاما باللقاء الذي جمع وزير الخارجية البحريني "الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة"

١- المنامة - خدمة قدس برس - الخميس ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٧

٢- قدس برس - خدمة التقارير والأبحاث - العلاقات البحرينية - الإسرائيلية - تقرير (خاص) - الخميس ٢٥ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٧ - بتصرف.

مع نظيرته الإسرائيلية (الصهيونية) "تسيبي ليفنى" على هامش انعقاد الدورة الثانية والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك مع بداية أكتوبر ٢٠٠٧.

وعلى الرغم من شبه الإجماع الذي أبداه كتاب وسياسيون بحرينيون، استطلعت "قدس برس" آراءهم بشأن واقع ومستقبل العلاقات البحرينية - الإسرائيلية (الصهيونية)، من أن الإقدام على خطوة التطبيع العلنى المباشر بين المنامة وتل أبيب لا يزال بعيد المنال في المرحلة الراهنة على الأقل، فإن ما يخشاه البعض أن تتحول القاعدة البحرية الأمريكية الموجودة في البحرين إلى حلقة وصل خفية بين تل أبيب والمنامة في الطريق نحو التطبيع.

وأوضح الدكتور على محمد فخرو وزير التربية البحريني السابق في تصريحات خاصة لـ "قدس برس" أن اللقاء الذي جرى في نيويورك بين وزيري خارجية البحرين وإسرائيل (الكيان الصهيوني) كان بسبب ضغوط أمريكية كبيرة، لكنه أكد أن الإدارة الأمريكية التي تحتفظ بعلاقات قوية مع القيادة البحرينية ومع كل دول المنطقة العربية "تدرك أيضا حدودها وتعرف أن طلبها من البحرين، وهي دولة عربية قصية وصغيرة، بأن تطبع علاقاتها مع إسرائيل (الكيان الصهيوني) غير مجدٍ في المرحلة الراهنة"، كما قال.

ولم يستبعد أن تكون القاعدة البحرية الأمريكية في البحرين مخترقة إسرائيليا (صهيونيا)، وقال: (لا أحد يستطيع الفصل بين السياستين الأمريكية والإسرائيلية (الصهيونية)، فكل منهما يستعمل الآخر لسياساته الخاصة، وكل قاعدة أمريكية من الممكن أن تستعملها إسرائيل (الكيان الصهيوني) في أي لحظة، سواء في البحرين أو الكويت أو الإمارات أو عمان)، حسب قوله.

من جهته نفى أنور عبد الرحمن رئيس تحرير صحيفة "أخبار الخليج" اليومية في تصريحات خاصة لـ "قدس برس" وجود أي علاقة بين القاعدة البحرية الأمريكية في البحرين وبين الحديث عن وجود علاقات بحرينية - إسرائيلية (صهيونية)، وقال: (وجود البحرية الأمريكية كقطع خدمات، قائم من قبل الحرب العالمية الثانية، ومعروف أن لبريطانيا وأمريكا حضور في

بحر الخليج، أما الربط بين هذه القاعدة والعلاقات مع إسرائيل (الكيان الصهيوني) فتلك مبالغة قاسية جدا)، كما قال.

وأشارت سميرة رجب الكاتبة والإعلامية وعضو مجلس النواب البحريني إلى أن البحرية الأمريكية ليست بريئة من الوجود الإسرائيلي (الصهيوني) لكنها أكدت أن ذلك يظل غير علني، وقالت: (الوعي السياسي عندنا في البحرين متقدم جدا، ومع أنى لا أبرئ القاعدة الأمريكية في البحرين من الاختراق الإسرائيلي (الصهيوني)، إلا أن ذلك يظل في طي السر والكتمان ولا نسمع عنه أي شيء إلا ما يتسرب من الخارج، ومع ذلك أؤكد أن البحرين تملك من الشجاعة للإعلان عن رفضها للتطبيع)، كما قالت.

مسار التطبيع "سلطنة عمان نموذجا خامسا":

ويتكرر نفس السيناريو الخبيث إذ التقت وزيرة الخارجية الإسرائيلية (الصهيونية) "تسيبي ليفنى" سرا مع نظيرها العماني يوسف بن علوى بن عبد الله، والرئيس الأفغاني حامد كرزاي، على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك كما أفادت صحيفة "يديعوت احرونوت" الإسرائيلية.[١] وناقش الوزيران سبل المضي قدما في عملية السلام الإسرائيلية (الصهيونية) الفلسطينية بحسب الصحيفة نفسها. وأطلعت ليفنى الوزير العماني أيضا على تفاصيل لقاءها بالرئيس الفلسطيني محمود عباس في ١٨ أيلول (سبتمبر) في نيويورك. وكان السلطان قابوس قد أعلن في عام ٢٠٠٠ إغلاق مكتب عمان التجاري في تل أبيب ومكتب إسرائيل (الكيان الصهيوني) في مسقط بعدما تواصلت هذه العلاقات التجارية لخمس سنوات بعيد إطلاق عملية السلام. وكان يوسف بن علوي بن عبد الله قد أعلن في آب (أغسطس) ٢٠٠١ أن بلاده قطعت كل علاقة مع إسرائيل (الكيان الصهيوني).

الرفض الشعبي للتطبيع السياسي:

تحت عنوان "التطبيع ليس دعما للقدس" أصدرت اللجنة المصرية العامة

١- القدس المحتلة - ا ف ب - ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٦

للمقاطعة في ربيع ٢٠٠٩ بيانا[١] أشارت فيه إلى أن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية قد أتخذ عند البعض حجة للتطبيع، حيث دعت قلة قليلة لزيارة القدس تحت العلم الصهيوني وبتأشيرة إسرائيلية (صهيونية) مدعيين أن هذا ليس تطبيعا، وأن المهم مشاركة المقدسين احتفالهم حتى ولو عبر الجسر الإسرائيلي (الصهيوني)، لذا فإننا نحذرهم أنهم يخرجون بذلك عن الإجماع الشعبي، كما نذكر أن أعظم أعمال دعم فلسطين المحتلة ماديا ومعنويا تمت دون زيارتها. وأكد البيان على أن إسرائيل (الكيان الصهيوني) قد ظلت مخنوقة بحصار من إفريقيا وأغلب آسيا وبعض أوروبا حتى سقط النظام الرسمي العربي في وحل التطبيع بعد معاهدات الاستسلام ومؤتمر مدريد، فخرج الكيان العنصري من عزلته، وانتشر نفوذه وتأثيره في إفريقيا وآسيا، بل وفى بعض البلدان العربية. وانتهى البيان إلى أن المجتمع المصري بنقاباته وقواه وأحزابه وجميع هيئاته يرفض التطبيع، والمواطن البسيط قبل الجميع يرفض كل أشكال التعامل مع العدو، فلن ندخل القدس بتأشيرة صهيونية ولتستمر مسيرة المقاطعة ولنحتفل بقدسنا في كل أرض عربية دون تطبيع.

في مايو ٢٠٠٦ قامت لجنة دعم الشعب الفلسطيني ومناهضة التطبيع بمحافظة الإسكندرية[٢] في تدشين حملة لطرد السفير الصهيوني من مصر في ذكرى النكبة واحتلال فلسطين ودعوة جموع الشعب السكندري إلى عمل قائمة بملايين التوقيعات لإرسال خطاب أو فاكس أو رسالة إلكترونية إلى السفارة الصهيونية بعد توزيع العنوان وأرقام الهاتف والبريد الإلكتروني للسفير برسالة محددة وهى: (أيها السفير اطلع بره بلادي)!

ولقد نظم مؤتمر الأحزاب العربية مؤتمرا شعبيا للمقاطعة عقد في دمشق في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ يناير ٢٠٠٣ تحت عنوان (نحو استراتيجية شعبية للمقاطعة العربية) حضره ما يزيد عن مائتين وخمسين شخصية عربية يمثلون ما يزيد عن ثمانين حزبا وهيئة عربية.

وفى الجلسة الختامية كرم المؤتمر شخصيتين عربيتين كرموز للمقاطعة

١- اللجنة المصرية العامة للمقاطعة - ملتقى اللجان الشعبية لدعم فلسطين - ١٣ مارس ٢٠٠٩
٢- إخوان أون لاين - تدشين حملة بالإسكندرية لطرد السفير الصهيونى - ١٩ مايو ٢٠٠٦

وهما السيدة مجد الطباع من سوريا والكابتن طيار على مراد من مصر.

كانت السيدة السورية مجد الطباع قد طردت القنصل الأمريكي من مطعمها كصيحة احتجاج ضد السياسة الأمريكية إزاء أمتنا العربية والإسلامية.

أما الكابتن على مراد - النسر المصري - فقد كرمه المؤتمر لموقفه الوطني بمنع عناصر الأمن الصهيونية من الصعود إلى طائرته وتفتيشها عندما حطت في مطار غزة الدولي عام ٢٠٠٠ وقد ناشد المؤتمر الحكومة المصرية بأن تعيد على مراد إلى عمله ووضعه على جداول التشغيل، ورفع الظلم الواقع عليه، وكان على مراد قد تعذر عليه حضور المؤتمر، وأرسل رسالة للمؤتمر مع كاتب هذا البحث الذي شرف بإلقائها في المؤتمر: (بسم الله الرحمن الرحيم، الأشقاء الأعزاء، تحية عربية عطره لكم جميعا من مصر الغالية، وأمل ورجاء من الله تعالى أن يكلل جهودنا لما فيه الخير لهذه الأمة الأبية المناضلة، الأشقاء الأعزاء، نقدر تسامحكم معي، وتفهمكم الموضوعي. وأمتنا من المحيط إلى الخليج تعيش في الوقت الراهن ظروفا صعبة ومحنة قوية تتربص فيها قوة الشر لمقدراتها وشبابها وأطفالها ونسائها وشيوخها وثروتها وحضارتها، بل وعقيدتها وسماحة الدين، وذلك في محاولات خبيثة للنيل منها وحصارها وتركيعها وتدميرها واستعمارها، الأشقاء الأعزاء، لست مسيسا ولا حزبيا ولا حتى بطلا أقدم على عمل بطولي كما يحاول أن يصورني البعض، على مراد هو مجرد مواطن عربي ولد وتربى وعاش على أرض مصر، ونعلم أن لهذه المواطنة العربية قدرها الرفيع وثمنها الذي يجب أن ندفعها راضين، حتى لو كان ذلك على حساب ومصالح وضروريات شخصية تتطلبها الحياة اليومية، فالكثير من هذه الأمة فعل ويفعل ذلك رغم مصاعب الحياة، أفهم أيها الأشقاء أن ثمن لقب مواطن هو أمر عزيز وشريف وفى ذات الوقت ليس بدون مقابل، المواطن الفلسطيني العربي في الخط الأول يدفع روحه مقابل هذا الثمن، والعراقي على الخط الثاني يدفع هو الآخر روحه، فأين ما فعلته أنا من هؤلاء الشهداء الأبرار، وما هو قدري ومقداره أمام نقطة واحدة من الدماء الطاهرة التي روت أرض فلسطين والعراق، والتي أنبتت أملا وضياء ينير للأجيال

القادمة الحياة في عزه وكرامة.

الأشقاء الأعزاء موقفي في مطار غزة العربي الذى هو نقطة في بحر بل في محيط، هو مجرد استحقاق للقب مواطن حافظ على كرامة بلده، كما أنصفني بذلك القضاء المصري الشريف العادل في القضية التي رفعت ضدي بهذا الخصوص، وأؤكد لكم جميعا أنى راضي ومتقبل كل ما أتعرض له وأسرتى من مظالم ما زالت مستمرة حتى الآن، وأؤكد أنى وأسرتي ما زلنا في طريقنا نحاول رد كل هذه المظالم، الأشقاء الأعزاء، حسب هذا الفهم البسيط بمعنى وقيمة المواطنة وما يترتب عليها من استحقاقات قد يتعرض فيها الإنسان للظلم، فلابد من الوقوف بثبات وصلابة وإيمان بالله، فهي أقل الأعمال وأيسرها على كل عربي لدفع العدوان والظلم عن أمته، فنحن جميعا في خندق واحد مستهدفون من قوه الشر، وعلينا أن نرد هذا العدوان بأبسط عمل نستطيعه، هو أن نقول لا للظالم، وننشر هذا بين أكبر قطاعات الأمة العربية، وتأكدوا أن ما سيسفر عنه هو خطوة طيبة على الطريق، ومسيرة متواصلة من التحدي، وإعلان الصمود أمام قوة العدوان الغاشم، وإسهام هذه القوة أن استمرارها في هذا العدوان لن يكون بدون دفع الثمن، وفقكم الله ورعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، المواطن العربي على مراد).

آثرت أن أضع الخطاب بنصه، والذي يوضح كيف تكون المواطنة واجبات قبل الحقوق.

وكان النموذج المشرف الأخير في مساندة الشعب الفلسطيني ورفض التطبيع هو السياسي والكاتب الصحفي المصري مجدي أحمد حسين أمين عام حزب العمل المصري ورئيس تحرير جريدة الشعب - الموقوفة عن الصدور - بسبب موقفها من التطبيع الزراعي مع الكيان الصهيوني منذ عام ٢٠٠٠، والذي سجن مجدي بسببه ثلاث سنوات في التسعينيات. وكان مجدي حسين قد حاول عدة مرات دخول غزة المحاصرة أثناء وبعد العدوان الصهيوني على غزة في نهايات ٢٠٠٨ وبدايات ٢٠٠٩، وبعد أن نجح في الدخول ومكث في غزة عدة أيام مناصرا لأهلها في مواجهتهم للحلف الصهيوني، وعاد عبر معبر رفح الرسمي، تم إلقاء القبض عليه وحكم عليه

بالسجن سنتان مع الشغل في محاكمة عسكرية هزلية أصدرت حكمها بعد ساعات قليلة من المحاكمة العاجلة دون سماع دفاع المحامين، فاستحق مجدي معها لقب (أسير غزة) بجدارة.

٢- التطبيع العسكري

يتحدث البروفيسور روبرت جنسن - أستاذ بجامعة تكساس الأمريكية -[١] عن حجم المساعدات المالية التي تقدمها أمريكا لإسرائيل (الكيان الصهيوني) فيقول: (التقرير الذى أصدره معهد الدراسات الجنوبية يشير إلى أن الحكومة الأمريكية ضخت في السنة التي تلت اتفاقية سلام شرم الشيخ في سبتمبر ١٩٩٩م ما قيمته ٣,٦ مليارات دولار من الأسلحة الأمريكية لإسرائيل) ويمضى في الحديث عن المساعدات المالية والعسكرية التي تقدمها أمريكا لإسرائيل (الكيان الصهيوني) فيقول: (علينا أن نتذكر أن هذه الدبابات (التي تقتل الفلسطينيين) صنعت في أمريكا واشترتها إسرائيل (الكيان الصهيوني) بأموال المساعدات الأمريكية، المقاتلات الإسرائيلية (الصهيونية) وطائرات الهيلوكوبتر وطائرات إف ١٦ والصقور السوداء والأباتشي والبنادق الآلية وقاذفات الصواريخ والقنابل كلها أيضا صناعة أمريكية دفعت قيمتها من ضرائبنا ويتم استخدامها لسحق المواطنين الفلسطينيين).

ويمكن إجمال مخاطر التطبيع العسكرية في[٢] تعزيز القدرة العسكرية الصهيونية - تسليحا وتصنيعا للأسلحة وتطويرا علميا وامتلاكا للتقنية بكل أنواعها - في جميع المجالات الفضائية والجوية والنووية والبرية والبحرية؛ وإضعاف قوة العرب وقدراتهم في تلك المجالات، وإبقاؤهم في حالتي عجز وتبعية، ومحاصرتهم، ومنع بيع أية أسلحة لهم - حتى التقليدية منها - إلا في حالات ضمان كونها: لاستنزاف الثروة وليس لتحقيق أي حسم أو أي نصر في المعارك، أو لمحاربة بعضهم بعضا. وكذلك منع حصولهم أو امتلاكهم لأية أسلحة متطورة أو تقنية قادرة على إنتاج ذلك النـوع من الأسلحة، ولقد صرح شيمون بيريز عام ١٩٨٧ عندما نجحت إسرائيل (الكيان الصهيوني) في إطلاق الصاروخ أريحا ٢ أصبحت العواصم العربية رهينة في أيدينا.[٣]

وكما أشرنا فلقد تسابقت دول العالم بعد كامب ديفيد إلى الاعتراف بإسرائيل (الكيان الصهيوني) وإقامة علاقات رسمية معها، وهكذا تطورت بصورة درامية مخيفة علاقات الهند والصين مع إسرائيل (الكيان

١- محمد بن على الهرفى - جريدة الشعب الإلكترونية - ١٠ يونيو ٢٠٠٢

٢- لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة www.encanonline.org (بتصرف).

٣- فلسطين وكشمير - لواء أركان حرب حسام سويلم.

الصهيوني) وبالأخص في المجال العسكري.

وفى المقابل فإن ما تملكه مصر الرسمية هو الترويج للاقتراح "العبقري" منذ أكثر من خمسة عشر عاما (إخلاء منطقة الشرق الأوسط من السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل) وهى قدرة هائلة على إخراج العدو على طريقة الحمل الذى يطلب من الذئب خلع أنيابه**!!**[١]

ولقد نشر موقع محيط الإلكتروني[٢] في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨ عن مقتل وإصابة جنديين مصريين أثناء إحباط محاولة تسلل للكيان الصهيوني، ونسب إلى مسئول أمنى مصري أن القتل قد تم برصاص مهربين حينما كان يحاول منعهم من تهريب مجموعة من المهاجرين الأفرقة إلى إسرائيل (الكيان الصهيوني) في جنوب مدينة رفح الحدودية. وأضاف التقرير إلى أن الحدود المصرية الإسرائيلية (الفلسطينية) والتي يبلغ طولها ٢٥٠ كيلومترا أصبحت معبرا رئيسيا للمهاجرين وطالبي اللجوء وتجار المخدرات. وإذا كان البعض من قوات الأمن المصرية قد قتل برصاص المهربين والمتسللين فإن أغلب القتلى من الجنود المصريين على الحدود المصرية الفلسطينية قد قتل برصاص الجنود الصهاينة، وهذا نتيجة طبيعية لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني التي أعادت شبه جزيرة سيناء إلى مصر منزوعة السلاح والقوات.

الرفض الشعبي للتطبيع العسكري:

بيننا وبين الصهاينة دم وثأر، حروب ومعارك، هزائم وانتصارات، توراة محرفة وتلمود عنصري لاغتصاب أرض ليست لهم، وحقائق قرآنية ويقين، توجب علينا الجهاد لتحرير الأرض المغتصبة، وسط كل هذا كان التطبيع الرسمي من خلال كامب ديفيد، وكانت الوثائق السرية، والتي جعلت من سيناء أرضا منزوعة السلاح ومنزوعة السيادة رغم غناء الإعلام الرسمي "سيناء رجعت كاملة لينا"، ومن هنا كان الرفض الشعبي لكامب ديفيد ووثائقها السرية، وسط هذه الأجواء تم تجنيد الشاب سليمان محمد عبد لاالحميد خاطر بالخدمة العسكرية الإجبارية كمجند تابع لوزارة الداخلية

١- مجدي أحمد حسين، كتاب "من كامب ديفيد إلى مدريد"، الطبعة الثانية، ص٧، القاهرة، ٢٠٠٣

٢- موقع محيط الإلكترونى فى ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨

بقوات الأمن المركزي، وقد تجاوز العشرين عاما بقليل.

سليمان ابن قرية أكياد بمحافظة الشرقية، في طفولته عايش قصف الصهاينة لمدرسة بحر البقر الابتدائية في ٨ أبريل ١٩٧٠، حيث قامت طائرات الفانتوم الصهيوأمريكية بقصف المدرسة بالقنابل مخلفين ثلاثين شهيدا من الأطفال.

يحكى سليمان خاطر ما حدث يوم ٥ أكتوبر ١٩٨٥م - سبع سنوات من توقيع اتفاقية كامب ديفيد - من خلال أقواله في محضر التحقيق فيقول[١]: (كنت على نقطة مرتفعة من الأرض، وأنا ماسك الخدمة ومعى السلاح شفت مجموعة من الأجانب ستات وعيال وتقريبا راجل وكانوا طالعين لابسين مايوهات منها بكيني ومنها عرى. فقلت لهم "ستوب نو باسينج" بالإنجليزية. ماوقفوش خالص وعدوا الكشك، وأنا راجل واقف في خدمتي وأؤدي واجبى وفيه أجهزة ومعدات ما يصحش حد يشوفها، والجبل من أصله ممنوع أي حد يطلع عليه سواء مصري أو أجنبي. دى منطقة ممنوعة وممنوع أي حد يتواجد فيها، وده أمر وإلا يبقى خلاص نسيب الحدود فاضية، وكل اللي تورينا جسمها نعديها). (وذلك في إشارة منه إلى حادثة كانت ما زالت حديثة حين استطاعت امرأة صهيونية أن تتحايل بالعرى على أحد الجنود في سيناء، وتحصل منه على تردد أجهزة الإشارة الخاصة بالأمن المركزي هناك بعد أن ادخلها الشاليه المخصص للوحدة).

قبل أن ينطق المحقق بأمر قال لهم أخيرا: (أمال أنتم قلتم ممنوع ليه، قولوا لنا نسيبهم وإحنا نسيبهم). سأله المحقق: لماذا يا سليمان تصر على تعمير سلاحك؟ وفى بساطة قال: (لأن اللي يحب سلاحه يحب وطنه ودي حاجة معروفة واللي يهمل سلاحه يهمل وطنه)، ويسأل المحقق: بماذا تبرر حفظ رقم سلاحك؟ ويجيب ببساطة أيضا: (لأني بحبه زي كلمة مصر تمام).

نفذ سليمان الأوامر التي كانت أعطيت له بأن أطلق النار في الهواء أولا للعمل على منع أي شخص من دخول المنطقة المحظورة ولو بإطلاق النار عليهم، إلا أنه تمت محاكمته عسكريا، وفى خلال التحقيقات معه قال سليمان بأن أولئك الإسرائيليين قد تسللوا إلى داخل الحدود المصرية من غير سابق

---

١ - نقلا عن موقع مصراوي الإلكترونى.

ترخيص، وأنهم رفضوا الاستجابة للتحذيرات بإطلاق النار.

بعد أن تمت محاكمة سليمان خاطر عسكريا، صدر الحكم عليه في ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥ بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عاما، وتم ترحيله إلى السجن الحربى بمدينة نصر بالقاهرة.

وبعد أن صدر الحكم على خاطر نقل إلى السجن، ومنه إلى مستشفى السجن بدعوى معالجته من البلهارسيا، وهناك وفى اليوم التاسع لحبسه، وتحديدا في ٧ يناير ١٩٨٦م أعلنت الإذاعة ونشرت الصحف خبر انتحار الجندي سليمان خاطر في ظروف غامضة**!!**

في رسالة من السجن كتب أنه عندما سأله أحد السجناء: (بتفكر في إيه؟) قال: (أفكر في مصر أمي، أتصور أنها امرأة طيبة مثل أمي تتعب وتعمل مثلها، وأقولها يا أمي أنا واحد من أبنائك المخلصين، من ترابك، ودمى من نيلك، وحين أبكى أتصورها تجلس بجانبي مثل أمي في البيت في كل أجازه، تأخذ رأسي في صدرها الحنون، وتقول: لا تبكي يا سليمان، أنت فعلت كل ما كنت أنتظره منك يا بنى.

في المحكمة قال سليمان خاطر: (أنا لا أخشى الموت ولا أرهبه، إنه قضاء الله وقدره، لكنني أخشى أن يكون للحكم الذي سوف يصدر ضدي آثار سيئة على زملائي، تصيبهم بالخوف وتقتل فيهم وطنيتهم). عندما صدر الحكم بحبسه ٢٥ عاما من الأشغال الشاقة المؤبدة قال: (إن هذا الحكم، هو حكم ضد مصر، لأن جندي مصري أدى واجبه)، ثم التفت إلى الجنود الذين يحرسونه قائلا: (روحوا واحرسوا سينا، سليمان مش عايز حراسة).

شخص بهذا الإيمان بوطنه ودينه هل يلجأ للانتحار؟

وبعد ميلاد سليمان خاطر بسبع سنوات ولد ابن محافظته أيمن محمد حسن في مدينة الزقازيق عاصمة الشرقية، في دلتا مصر، وجند أيضا بالأمن المركزي، وفى وحدة قريبة من وحدة سليمان خاطر بجنوب سيناء. وبعد خمس سنوات من عملية خاطر كانت العملية الفدائية لأيمن حسن، على الحدود المصرية الفلسطينية المحتلة، بقتل ٢١ ضابطا وجنديا صهيونيا وجرح ٢٠ آخرين، بعد مهاجمة سيارة جيب وأتوبيسين إسرائيليين. وأصيب أيمن في رأسه، ثم عاد إلى الحدود المصرية ليسلم نفسه ويُحكم عليه في ٦

أبريل ١٩٩١م بالسجن لمدة ١٢ عاما.

روى أيمن حسن لـجريدة النهار تفاصيل عمليته الفدائية داخل الدولة العبرية ودوافعها المباشرة، والتي تلخصت في إهانة جنود صهاينة للعلم المصري، وقيام هؤلاء الصهاينة بمذبحة المسجد الأقصى الأولى[1]. يروى أيمن حسن لـ "النهار" بقوله: (قضيت فترة تجنيدي كاملة في سيناء لحراسة وحماية ومراقبة الحدود المصرية مع العدو الإسرائيلي، في منطقة رأس النقب. ولقد فكرت وخططت للعملية قبل يوم التنفيذ الفعلي وساعة الصفر في السادسة صباح ذات اليوم، بحوالي ٤٥ يوما، عندما شاهدت من موقعي العسكري على الحدود أثناء نوبة خدمتي جنديا إسرائيليا يقوم بمسح حذائه بالعلم المصري الذى طار من فوق سارية على النقطة ٨٠ الحدودية المجاورة لموقعي، وأبلغت قائدي الضابط المصري بذلك، وعندما شاهدني الجندي الإسرائيلي أشكو لقائدي وأتألم لما يحدث، وبدلا من اعتذاره فوجئت به يطرح زميلته المجندة الإسرائيلية المناوبة معه في خدمته بجيش الدفاع على العلم المصري ويمارسان الجنس معا عليه علانية، ولقد بدأ الغليان يدب في عروقي المنتفضة آنذاك وقلت نفسى طلبت موتك يا عجل، وقررت فورا أن أطلق عليه الرصاص وقتلهما معا وخاصة أنى في وضع استراتيجي جيد وأتمكن منهما تماما لارتفاع التبة التي عليها موقعي حوالى ١٦٠٠ متر، ولكنني تراجعت لإعادة التخطيط لتنفيذ عملية عسكرية استشهادية كبرى وتوسيعها لتشمل بعض كبار القادة العسكريين الإسرائيليين والعاملين في مفاعل ديمونة النووي، أحدهم قائد رفيع المستوى في جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد"، عرف فيما بعد بأنه متورط في عمليات اغتيال في عواصم عربية عدة، والذين كانوا يمرون يوميا أمامي في توقيت دائم في السادسة صباحا، وتأجلت عملية التنفيذ حوالى شهر ونصف الشهر حتى تمت).

يضيف أيمن حسن: (قبل تنفيذ العملية بحوالي عشرة أيام ارتكبت إسرائيل مذبحة داخل المسجد الأقصى بقتل عدد من المصلين أثناء سجودهم في

١- جريدة النهار، ١٦ مايو ٢٠٠٩، (أيمن حسن لـ "النهار": انتقمت لإهانة العلم المصري بقتل ٢١ إسرائيليا).

صلاة العصر على أيدى دورية عسكرية إسرائيلية، مما جدد رغبتي في الثأر، دفاعا عن شرفي العسكري والوطني، وغيرتي على ديني كمسلم وعربي، وانتظرت على نار ولهب عشرة أيام أي رد فعلى إيجابي من العالم أو من الحكام العرب والمسلمين دون جدوى أو أمل حقيقي، وقررت فورا الانتقام والثأر دفاعا عن ديني ووطني، حتى لو كان الثمن شهادتي في سبيل الله، ونزعت فتيل الخوف ودفعت صمام الأمان بداخلي وبدأت أجهز سلاحي وذخيرتي لتنفيذ العملية العسكرية الشاملة بمفردي، وأدخلت تعديلا في خطتي الهجومية، وهى بدلا من أن أقتل العسكري الإسرائيلي الذى دنس العلم المصري قررت الانتقام لمذبحة المصلين في المسجد الأقصى، ولذلك وقع اختياري على استهداف الباص العسكري الذى يحمل كل ستة أيام الضباط العاملين في مطار رأس النقب الإسرائيلي، وكان يتبعه باص آخر يحمل الفنيين والجنود العاملين بالمطار العسكري أيضا. ووضعت الخطة الهجومية لاصطياد أكبر عدد من هؤلاء أثناء مرورهم أمام موقعي العسكري في تمام الساعة السادسة وثلاث دقائق فجر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ لتفادى دوريات تأمينهما من الأمن الإسرائيلي، وقمت بعمليتي الفدائية داخل حدود العدو الإسرائيلي في وأدى صحراء النقب على الجانب الأيسر لموقعي العسكري على التبة الصفراء بمنطقة رأس النقب في جنوب سيناء بدلا من إطلاق الرصاص من فوق التبة).

ويتابع أيمن حديثه عن جذوره ودوافعه بقوله إنه (مواطن مصري معاد لإسرائيل). وأنه تأثر بزميله الجندي سليمان خاطر الذى قتل عددا من الجنود الإسرائيليين، ومن قبله الزعيم التاريخي المصري أحمد عرابي، ولقد استلهمت من سيرته روح المقاومة الشعبية ضد الأعداء والاحتلال، وكان رجلا عسكريا وضابطا كبيرا بالجيش المصري، ولقد استلهمت من سيرته ونضاله وزيارتي لمتحفه بقريته هرية رزنة التابعة لمدينتى الزقازيق روح الكفاح والمقاومة والعزة والكبرياء، وكذلك من صور الأطفال بمدرسة بحر البقر في محافظتي الشرقية من جراء مذبحة الإسرائيليين في ١٨ أبريل ١٩٦٨ أثناء حرب الاستنزاف مع مصر، وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣.

كما عاقبت محكمة عسكرية مصرية شرطيا بالحبس ستة أشهر لرفضه

حراسة سفارة إسرائيل (الكيان الصهيوني) في القاهرة،[١] وكان أمين الشرطة محمد خلف حسن إبراهيم (٣٨ عاما) قد أضرب عن الطعام لمدة عشرة أيام احتجاجا على إحالته للمحاكمة بعد أن رفض تكليفا من أحد قادته بحراسة السفارة التي يوجد مقرها في عدد من طوابق مبنى يطل على نيل القاهرة. وتخضع السفارة الإسرائيلية (الصهيونية) لإجراءات أمن مشددة لاستهدافها مرات عديدة من متظاهرين يحتجون على السياسات الإسرائيلية (الصهيونية) في الأراضي الفلسطينية، ويواجه رجل الشرطة الذي يخل بالانضباط العسكري حكما بالحبس فترة تتراوح بين ٢٤ ساعة وثلاث سنوات.

على جانب آخر سربت جهات أمنية معلومات قالت أنها ضمن "مذكرة تحريات" حول أمين الشرطة المذكور،[٢] تحاول إدانته بارتكاب العديد من المخالفات وأعمال من قبيل البلطجة وحيازة مواد ممنوعة، وغير ذلك من اتهامات - لدى المصريون نسخة منها -، فيما يبدو أن المقصود منها تخفيف وقع العقوبات المنتظرة عليه لدى الرأي العام بعد أن سببت قضيته إحراجا للسلطات المصرية، ومن المعلوم أن ضباط الشرطة أو الأمناء الذين يتم اختيارهم لتولى حراسة السفارات والمواقع الحيوية أو تأمين الشخصية المهمة يشترط فيهم أن يكون تقديرهم في ملف الخدمة "ممتاز". كما تجرى جهات سيادية تحرياتها المكثفة عليهم قبل ترشيحهم.

ولقد شن أعضاء مجلس الشعب هجوما عنيفا ضد الحكومة[٣] في صيف ٢٠٠٦، متهمين إياها بالفشل والعجز في الرد على حادث مقتل الجنديين المصريين برصاص إسرائيلي على الحدود، ومطالبين بضرورة إقالتها فورا لتهدئة ثورة غضب الشعب المصري. وطالب النواب بإلغاء اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل (والكيان الصهيوني) منذ أكثر من ربع

١- القاهرة - رويترز - حبس شرطى مصرى ستة أشهر لرفضه حراسة سفارة إسرائيل - ٢٥ فبراير ٢٠٠٧

٢- المصريون - خاص: بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠٠٧

٣- صالح شلبي - المصريون - لأول مرة نواب البرلمان يطالبون بإلغاء "كامب ديفيد" واستقالة الحكومة - ٩ يونيو ٢٠٠٦

قرن، وبطرد السفير الإسرائيلي (الصهيوني) من القاهرة، وسحب السفير المصري من تل أبيب. وشددوا على ضرورة محاكمة الإسرائيليين المتهمين بقتل الجنود المصريين داخل المحاكم المصرية، ومنتقدين في ذات الوقت لقاء الرئيس مبارك وإيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي ومصافحته رغم أن يده ملطخة بدماء الشهداء المصريين. ووجه النواب في أكثر من ٤٠ بيانا عاجلا وطلب إحاطة انتقادات شديدة اللهجة إلى المسئولين بالدولة لتجاهلهم هذا الحادث الخطير وتعاملهم مع الجنديين الشهيدين كمواطنين عاديين. واستنكروا عدم إقامة جنازة رسمية للجنديين أو إقامة سرادق عزاء لهما، بعد أن تم نقلهما من الحدود إلى مثواهما الأخير في سيارة إسعاف.

*****

٣- التطبيع الاقتصادي

وعندما نتطرق إلى التطبيع الاقتصادي تأتى القضايا التالية في مقدمة قضايا التطبيع حسب تتابعها زمنيا: نقل مياه النيل - تصدير البترول - التطبيع الزراعي - تصدير الغاز للكيان الصهيوني - اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة "الكويز" التي وقعت عليها مصر والكيان الصهيوني والولايات المتحدة.

ولقد كانت قضية نقل مياه النيل لصحراء النقب في فلسطين المحتلة أولى قضايا التطبيع بعد توقيع السادات لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني، والتي تصدت لها المعارضة الوطنية ومنعت تنفيذها، وتلتها قضية تصدير البترول التي كانت أحد التزامات اتفاقية السلام (كارتر - السادات - مناحم بيجين) ثم كانت قضية التطبيع الزراعي مع الكيان الصهيوني، والتي نهض بها رأس التطبيع في مصر نائب رئيس وزراء حكومة الحزب الوطني وأمينه العام يوسف والى، وتصدت له جريدة الشعب لسان حال حزب العمل المصري طوال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين.

ونخص هنا قضية التطبيع الخاصة بتصدير الغاز للكيان الصهيوني في الحدود التي تسمح بها مساحة الكتاب.

تحت عنوان: (النص الكامل لعقد بيع الغاز المصري لإسرائيل (الكيان الصهيوني) بتراب الفلوس) كتب عادل حمودة[١] مشيرا إلى أن هذه القضية الوطنية الخطيرة لا تعبر فقط عن دعم مستهلك الكهرباء في إسرائيل (الكيان الصهيوني) وإنما تعبر أيضا عن إهدار موارد الطاقة المصرية بتراب الفلوس، ورغم أهمية ما كتبه عادل حمودة فإن القضية الأهم والأخطر هي أن تصدير الغاز للكيان الصهيوني تم من وراء ظهر الشعب المصري، كما أنه يمثل وقود الآلة العسكرية الصهيونية ضد أهلنا في فلسطين المحتلة.

لجأ النظام المصري لتصدير الغاز للكيان الصهيوني من وراء ظهر الشعب المصري لأنه يعلم رفضه للتطبيع مع هذا الكيان الغاصب باللجوء للبيع للكيان الصهيوني عبر وسيط في ١٩ يونيو ٢٠٠٥.

وكان الوسيط شركة غاز شرق المتوسط، وهي شركة مصرية مساهمة

١- عادل حمودة - طلقة حبر - جريدة الفجر - العدد رقم ١٤٦ بتاريخ الاثنين ٣١ مارس ٢٠٠٨

أسست وفقا للنظام الخاص بالمناطق الحرة حسب قانون الاستثمار ورئيس مجلس إدارتها رجل الأعمال حسين سالم القريب من النظام المصري، والتي اشترت الغاز من الهيئة المصرية العامة للبترول والشركة المصرية للغاز الطبيعي، وهما شركتان قطاع عام مائة في المائة ومملوكتان للحكومة المصرية.

وفى أعلى صفحة غلاف العقد كتبت كلمة "سرى" وسنجد الكلمة متكررة في كل صفحات العقد السبع، وهو أمر لافت للانتباه ومثير للدهشة، ويتساءل حمودة ما الداعي لأن تكون اتفاقية لبيع غاز بين شركة خاصة وجهات حكومية اتفاقية سرية، والإجابة كما ذكرنا أن النظام المصري رغب في تصدير الغاز للكيان الصهيوني من وراء ظهر الشعب المصري لأنه يعلم رفضه للتطبيع مع هذا الكيان الغاصب.

وتهدف الاتفاقية إلى شراء كميات من الغاز الطبيعي المصدر ونقله وبيعه بأشكال مختلفة إلى تركيا وغيرها من الدول الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط، وكذلك لدول أخرى، ويسمح لوزارة البترول من خلال مؤسساتها ببيع كميات تصل إلى سبعة مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي للمشترى - في العام والكمية قابلة للزيادة - من ميناء العريش وذلك لتصديرها وفقا لأسعار محددة إلى آخر بنود الاتفاقية كما يلي:

وفقا لنتائج المناقشات اتفق مجلس الوزراء المصري على الآتي: (نذكر هنا بعض البنود)

- على الهيئة المصرية العامة للبترول (أمر للهيئة) بيع الغاز الطبيعي لشركة غاز شرق المتوسط لأغراض التصدير إلى أسواق استهلاكية في مناطق البحر المتوسط وأوروبا عبر خط الأنابيب (كيف ستتأكد الهيئة من أن الغاز سيتم استخدامه في أغراض استهلاكية وليست عسكرية؟!).
- أسعار بيع الغاز الطبيعي تخضع لنظام "فوب" أو التسليم على ظهر السفينة (السعر يشمل ثمن الغاز محملا على ظهر الناقلة في مكان محدد) وذلك بوضع حد أدنى للسعر ٧٥ سنتا وحد أقصى دولار وربع دولار لمليون وحدة حرارية بريطانية، ويرتفع الحد الأقصى إلى دولار ونصف في حالة وصول سعر خام البرنت (نوع من البترول) إلى ٣٥ دولارا.

- التعاقد لمدة ١٥ عاما مع غاز شرق المتوسط وقابل للتجديد مع التفاوض من جديد على الأسعار.

وأضيف إلى التعاقد ملحق عبارة عن رسالة موجهة إلى رئيس مجلس إدارة شركة كهرباء إسرائيل (الكيان الصهيوني): (عزيزي السير، بعد اللقاء مع سعادة المهندس سامح فهمى وزير البترول المصري وسعادة المهندس إيلى سويزا وزير البنية التحتية الإسرائيلي (الصهيوني) والذى عقد في القاهرة يوم ١٣ أبريل عام ٢٠٠٠ وأشار إلى اجتماع مجلس إيجبك في ١٢ أبريل عام ٢٠٠٠ نؤكد أن شركة غاز شرق المتوسط (إيمج) تعتبر بائعا مصرحا له بتصدير الغاز الطبيعي إلى إسرائيل (الكيان الصهيوني) عبر خط أنابيب العريش إلى سيهان مرورا بنقاط استقبال إسرائيلية (صهيونية). وعلى الهيئة المصرية العامة للبترول أن تضمن لشركة غاز شرق المتوسط الكميات المتفق عليها سواء من حصة الشركة أو من حصص شركاء أجانب، وهي الحصة المتفق عليها بين إيمج وإسرائيل (الكيان الصهيوني) والتي تصل إلى ٧ مليارات متر مكعب في العام لمدة ٢٠ سنة قابلة للتجديد باتفاق متبادل، المخلص لكم - رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية للبترول).

(ما أشبه الرسالة بالرسائل السرية لاتفاقيات السلام وكامب ديفيد) ألم نقل إنها اتفاقية سرية تمت من وراء ظهر الشعب المصري لسرقة خيرات مصر لصالح الكيان الصهيوني؟!

ويضيف حمودة:[١] (ومعنى تلك الفقرة أن مصر تقدم الكميات المحددة بسعر يتراوح ما بين ٧٠ سنتا ودولار ونصف لوحدة الغاز وعليها أن تضمن توافر هذه الكميات لشركة حسين سالم ولو من حصة الشريك الأجنبي الذى يستخرج الغاز والشريك الأجنبي يحصل على ثمن الغاز الذى يبيعه بالسعر العالمي، فلو كان السعر العالمي كما هو الآن ٩ دولارات فإنها تكون قد باعت بدولار ونصف الدولار واشترت بتسعة دولارات، وهى كارثة تكلف الخزانة المصرية مليارات الدولارات في عقد مدته عشرين سنة).

كما أضيف للاتفاقية ملحق بالقرار الوزاري رقم ١٠٠ لسنة ٢٠٠٤ والذى

١- عادل حمودة - طلقة حبر - جريدة الفجر - العدد رقم ١٤٦ بتاريخ الاثنين ٣١ مارس ٢٠٠٨

نص من بين بنوده على (وفقا لصلاحياتها يحق للمهندس محمد إبراهيم الطويلة رئيس مجلس إدارة الشركة المصرية للغاز الطبيعي والمهندس إبراهيم صالح محمود رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للبترول التعامل كبائعين للغاز الطبيعي للتعاقد مع شركة غاز الشرق الأوسط كطرف ثالث له أن يضمن كميات وجوده ومدة إمداد الغاز الطبيعي لعقود التصدير لشركة غاز شرق المتوسط عبر خطوط أنابيب شركات في منطقة البحر المتوسط وأوروبا بما في ذلك شركة كهرباء إسرائيل (الكيان الصهيوني)" وفيما بعد خرج المهندس محمد إبراهيم الطويلة من منصبه ليعمل في الشركة التي تعاقدت معها شركة شرق المتوسط وفيما بعد خرج المهندس إبراهيم صالح من الهيئة ليعمل مستشارا لوزير المالية وفيما قبل كان وزير البترول سامح فهمى رئيس مجلس إدارة شركة ميدور في سيدى كرير التي كان مساهما فيها حسين سالم، (ونتساءل هنا هل هو تطبيع فقط أم أنه تطبيع معجون بالفساد والخيانة؟!).

ولقد كشفت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية النقاب عن فضيحة جديدة من فضائح بيع الشركات المملوكة للدولة بأقل من قيمتها الحقيقية،[١] تتمثل في قيام شركة AMPAL الإسرائيلية (الصهيونية) الأمريكية بشراء ٢% من أسهم حصة شركة "EMG" المصرية لتصدير الغاز الطبيعي، وتم عقد الصفقة بعد إعادة تقييم الشركة بما يساوى ١,٥ مليار دولار، بينما تبلغ قيمتها الحقيقية بأكثر من ٧ مليارات دولار، وكشفت الصحيفة أن الشركة الإسرائيلية (الصهيونية) تسعى خلال الفترة المقبلة لعقد صفقة جديدة لشراء ٢٠% من أسهم الشركة.

وبتوقيع هذا العقد ترتفع حصة الجانب الإسرائيلي (الصهيوني) إلى ٣٢% من إجمالي أسهم الشركة التي يمتلك القطاع الخاص المصري فيها ٦٠% والحكومة المصرية ١٠% والجانب الإسرائيلي (الصهيوني) ممثلا في شركة YOSSI MAINAN (يوسى مايمن) ٣٠%.

من ناحية أخرى،[٢] كشفت إسرائيل (الكيان الصهيوني) أن صادراتها للدول العربية قد ارتفعت في الفترة من يناير إلى سبتمبر من عام ٢٠٠٥

١- أحمد حسن بكر وحسين الشاذلي - المصريون - ١١ ديسمبر ٢٠٠٥

٢- المرجع السابق.

بنسبة ٢٦%، حيث بلغت ١٧١ مليون دولار، واستأثر العراق بنحو ٣,٧ مليون دولار بزيادة قدرها ٢٥% عن نفس الفترة من العام الماضى. أما الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية) إلى تونس فقد وصلت إلى معدلات عالية مقارنة بالعام السابق حيث بلغ إجمالي الصادرات ١,٧ مليون دولار وبنسبة زيادة ١٤٥%.

وأشار مدير معهد الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية)، في تصريحات لصحيفة "يديعوت احرونوت" الإسرائيلية أن ١٧٩٥ من المصدرين الإسرائيليين (الصهاينة) يعملون اليوم داخل الأردن، وذلك بزيادة تصل إلى ١٢٠% عن عام ٢٠٠٣، فيما بلغ إجمالي الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية) للأردن ٨٦,٥ مليون دولار.

وكشف التقرير النقاب عن أن عدد المصدرين الإسرائيليين (الصهاينة) الموجودين حاليا في مصر بلغ ١٢٣ رجل أعمال إسرائيلي (صهيوني)، كما أن الصادرات الإسرائيلية (الصهيونية) إلى مصر ارتفعت خلال التسعة أشهر الماضية بنسبة ١٨٩% مقارنة بنفس الفترة من العام الماضى بإجمالي قدرة ٦٤,٤ مليون دولار، وكان من أبرز تلك الصادرات المشتقات البترولية والجلود ومستلزمات صناعة الغزل والنسيج.

وفى مجال التطبيع المالي فإن البنوك المصرية قررت رفع الحظر عن تعاملات العملة الصهيونية "الشيكل" تمهيدا لفتح فروع لها في تل أبيب.[١]

وتمثل اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة "الكويز" التي وقعت عليها مصر والأردن مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، نموذجا آخر لمحاولات الصهاينة لتجاوز الرفض الشعبي للتطبيع، والتحايل على مقاطعة الشعوب بإدخال الولايات المتحدة كطرف ثالث حتى أن بركات الكويز (!!) قد حلت بمصر لتستورد القطن ٢٥٠٠ طن قطن من إسرائيل،[٢] كما كشف عاملون في شركات تعمل في مجال النسيج في الأردن أن بعض مصانعها تعمل لصالح شركات إسرائيلية (صهيونية)، وأن عمل بعضها لا يتجاوز تنفيذ متطلبات شركات صهيونية عاملة في مجال النسيج والملابس جاء ذلك في

١- صلاح بديوي - المصريون - ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٥

٢- رويترز - الإسكندرية - ٢١ مارس ٢٠٠٥

تحقيق ميداني موثق نشرته جريدة السبيل الأردنية.[١]
وأضاف التحقيق: يشار إلى أن العديد من المصانع الإسرائيلية (الصهيونية) نقلت عملها إلى الأردن بعد توقيع معاهدة وادى عربة بين حكومتي البلدين عام ١٩٩٤، نظرا لرخص الأيدي العاملة الأردنية، وضعف قوانين العمل في الأردن، كما أغلقت العديد من مصانع المحيكات (الملابس) في الكيان الصهيوني أقسام الغزل والنسيج فيها وبدأت بالتعاون مع المصانع الأردنية نظرا للفرق في التكلفة، كما شجع التعاون بين المصانع الأردنية ونظيرتها الصهيونية اتفاقيات (QIZ) والتي تشترط استيراد ٨% على الأقل من موادها الأولية من الكيان الصهيوني للحصول على امتياز التصدير للولايات المتحدة الأمريكية مع إعفاء منتجات هذه المصانع من الضرائب والجمارك الأمريكية، وشجع مثل هذه المشاريع الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي (US AID) والتي تشترط مشاركة عربية إسرائيلية (صهيونية) لتمويل ودعم أي مشروع في المنطقة.
وقد أكد أحد المسئولين في مصنع يعمل في مجال إعادة تركيب مثل هذه القطع، والذى بدوره أن معظم المصانع العاملة في هذا المجال تتعامل مع الكيان الصهيوني، وأشار إلى أن مصانع أردنية أغلقت أبوابها لرفضها التعامل مع "إسرائيل (الكيان الصهيوني)"، وأقر أن القطع التي يتم صناعتها وتركيبها وتجميعها تذهب في النهاية إلى الشركات الإسرائيلية (الصهيونية) المذكورة سابقا، كما أقر أن معظم الإكسسوارات والخيوط تستورد من الكيان الصهيوني، وأن القليل من الأنواع يستورد من سوريا، وحاول تبرير ذلك بقوله "هذا هو الموجود في السوق الأردني، ومن يريد التعامل بالإكسسوارات السورية سيغلق مصنعه نظرا للفرق الكبير في الأسعار بين المنتجات السورية والإسرائيلية (الصهيونية) لصالح الأخيرة".
ويمكن إجمال مخاطر التطبيع الاقتصادي فيما يلى:[٢]
١) إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية، وجعل البلاد العربية سوقا للمنتجات

١- مفكرة الإسلام - جريمة تطبيع فى الأردن! - السبت ٤ ذو الحجة ١٤٢٢هـ - ١٦ فبراير ٢٠٠٢م - www.islammemo.com
٢- لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة www.encanonline.org (بتصرف).

"الإسرائيلية (الصهيونية)" التي بلغت خسائرها ١٠٠ مليار دولار حتى نهاية عام ٢٠٠١م.
٢) توفير سبل الاستقرار والحياة والنماء والازدهار للاقتصاد الصهيوني.
٣) تقوية الوضع الاقتصادي "الإسرائيلي (الصهيوني)" بتعامل جميع شركات العالم معه وحصوله على المواد الخام من البلدان العربية القريبة وإعادة تصديرها مصنعة إليهم.
٤) استثمار الطاقة النفطية العربية.
٥) ترويج الأسلحة "الإسرائيلية (الصهيونية)" في البلدان العربية.
٦) استثمار الثروة المائية العربية.
٧) استغلال الأيدي العاملة العربية الرخيصة.
٨) التغلغل الاقتصادي في العالم العربي وتحطيم وتخريب اقتصادياته.
٩) إقامة شركات ومشاريع اقتصادية وسياحية مشتركة وضرب الاقتصاد الوطني والإسلامي.

الرفض الشعبي للتطبيع الاقتصادي:

أ- بسبب نخوة المصريين من أصحاب شركات النقل بالسيارات وحسهم الوطني، وإحجام البعض بسبب الخوف من التعرض للرجم بالحجارة استنادا إلى حوادث سابقة، هاجم فيها المارة سيارات نقل تحمل حاويات شركة "زيم" الصهيونية العملاقة التي ترفع شعار نجمة داود واسم الشركة بالعبرية على حاوياتها، تراكمت حاويات الشركة في ميناء بورسعيد المصري، وفى السياق ذاته امتنع عمال التفريغ في ميناء بورسعيد من تفريغ حمولة سفينة تحمل حاويات للشركة ذاتها ما أجبرها على العودة أدراجها ومن ثم التوجه إلى ميناء لارناكا القبرصي.
ب- تجسيدا للمشاعر العربية عبر العمال المصريون في مينائي دمياط والإسكندرية عن تضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين بصورة عملية - عام ٢٠٠٢م - حيث رفضوا تفريغ حمولة سفينة شحن إسرائيلية (صهيونية)، حسبما ذكر موقع (جامعة أون لاين) عبر الإنترنت والذى أنشأه طلاب جامعة الإسكندرية تعبيرا عن تأييدهم لانتفاضة الأقصى، تبدأ القصة من دمياط حيث وصلت سفينة شحن تجارية إلى الميناء، وكانت المفاجأة أن

السفينة إسرائيلية (صهيونية) وتحمل اسم "زيم"، وعلى الفور امتنع العمال جميعهم عن تفريغ حمولة السفينة وبقيت السفينة ثلاثة أيام دون تفريغ، وعندما تأكد للسلطات بأن العمال لن يقوموا بإنزال الحمولة الإسرائيلية اضطرت إلى توجيه السفينة إلى الإسكندرية، لكن موقف عمال الحاويات بالإسكندرية كان أشد صلابة في مقاطعة كل ما يمت بصلة للعدو الصهيوني، حيث رفضوا القيام بأي عمل أو تقديم أية خدمات للسفينة، ونظموا مسيرة سلمية داخل الميناء، منددين بما يحدث ومؤكدين أنهم ليسوا أقل وطنية من عمال ميناء دمياط. وهتفوا بسقوط إسرائيل (الكيان الصهيوني)، مما أدى إلى بقاء السفينة بدون تفريغ لمدة ثلاثة أيام أخرى، وأمام فشل كافة وسائل الضغط، لجأت السلطات المصرية المعنية إلى حيلة أخرى حيث أرجعت السفينة إلى عرض البحر وتم إخفاء كل المعالم التي تدل على أنها إسرائيلية (صهيونية) عبر طلاء اسم السفينة وإنزال العلم الإسرائيلي (علم الكيان الصهيوني)، وتغيير طاقم السفينة بطاقم آخر من الأجانب ورفع العلم الفنلندي على السفينة. وبعد ذلك تم توجيه السفينة إلى ميناء الدخيلة حيث أنزلت حمولتها دون أن يعلم العمال هناك بأنها إسرائيلية (صهيونية).(١)

ج- صرح مصدر ملاحي مصري أن عملية تغيير أعلام السفن من دولة لأخرى لا تستغرق أكثر من ٢٤ ساعة، وتتم في يسر وبلا تعقيدات، حيث إنه عرف متفق عليه بين الدول، وكانت السفن التابعة لشركة صهيونية قد تعرضت لمشاكل وأزمات طوال العامين الماضيين، حيث رفض عمال الشحن والتفريغ في مينائي الإسكندرية ودمياط تفريغ هذه السفن أكثر من مرة، وقال المصدر إن دخول أي سفينة صهيونية إلى أي ميناء مصري كان يمثل أزمة أمنية لسلطات الموانئ حيث كانت أجهزة الأمن تفرض حالة طوارئ لتأمين السفن.(٢)

د- على جانب آخر نجحت لجان المقاطعة بالإسكندرية في تنظيم حملة ناجحة لمقاطعة منتجات شركة (كوكاكولا)(٣) بسبب سياستها العنصرية

١- جريدة البيان الإماراتية - مايو ٢٠٠٢

٢- جريدة الشعب الإلكترونية - فلسطين فى أسبوع - ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢

٣- إخوان أون لاين - تدشين حملة بالإسكندرية لطرد السفير الصهيونى - ١٩ مايو ٢٠٠٦

ومساندتها للكيان الصهيوني وصرفها بسخاء على جيش الاحتلال وبناء المستوطنات اليهودية في فلسطين المحتلة، وقد استهدفت الحملة توعية جماهير الإسكندرية بأضرار شراء هذه المنتجاتِ اليهودية التي تتحول إلى رصاصة تقتل الأبرياء وجرافة تهدم البيوت وتنوعت الحملة بين البوسترات والإستيكرات والبيانات والقوافل في الأسواق والمنازل، وقد استجاب الشعب السكندري بصورة مذهلة اضطرت معها شركة (كوكاكولا) إلى الدعوة إلى الجمعية العمومية غير العادية للنظر في حل الشركة أو استمرارها في ضوء بلوغ خسائر الشركة أكثر من نصف رأس المال والموافقة على عدم توزيع أرباح أو مكافآت بسبب تلك الخسارة عن العام المنتهى (٢٠٠٥م).

هـ- وكانت لجنة المقاطعة بالإسكندرية - وهي لجنة منبثقة عن لجنة دعم الشعب الفلسطيني - قد قررت تنظيم حملة شعارها "طرد رموز الشركات الأمريكية الصهيونية من مصر وأهمها المطاعم الأمريكية ماكدونالدز والمشروبات الغازية الأمريكية "كوكاكولا، بيبسي كولا" - شركة بروكتر أند جامبل "إيريال، لانج، تايد".

و- في الوقت الذى تتزايد فيه معاناة الشركات والمطاعم الأمريكية في منطقة الخليج جراء المقاطعة الشعبية التي حققت نجاحا جزئيا ملموسا،[١] ذكرت مجلة العصر نقلا عن مصدر إعلامي قوله إن قيمة الودائع لدى البنك السعودي الأمريكي (أحد اكبر البنوك في المنطقة) سجلت انخفاضا خلال الأشهر الثلاثة الأولى لسنة ٢٠٠٢ قدرت ب٦٠٠ مليون دولار. وذكرت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية أن تراجع الودائع قد يعبر عن احتجاج الزبائن السعوديين ضد قرار إدارة بوش بمنع البنوك الأمريكية من قبول الصفقات المالية من بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية لاتهامها بتمويل "تنظيمات إرهابية". ويملك البنك الأمريكي "سيتي بنك" ٢٢،٨% من أسهم البنك السعودي الأمريكي الذي يعتبر ثاني أكبر بنك في السعودية من خلال فروعه الـ ٥٧ وتوظيفه لـ ٢٢٣٦ شخص.

ز- في ٢٥ يونيو ٢٠٠٢ عقدت ندوة عالمية عن "الدينار الإسلامي" في

١- مفكرة الإسلام - الاثنين ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ - ٢٧ مايو ٢٠٠٢م **www.islammemo.com**

العاصمة الماليزية كوالالمبور، ولمدة يومين كخطوة نحو توحيد الاقتصاد للمجتمع الإسلامي، وإمكانيات التقدم وتحدياته، والتي أكد فيها الدكتور محاضر محمد رئيس وزراء ماليزيا على اقتراحه في العام السابق بجعل الدينار الذهبي عملة بديلة للتجارة الدولية،[١] ولا سيما بين الدول الإسلامية، وأن ماليزيا قد اتخذت خطوات إيجابية في إعداد طرق العمل به، وأن هذه العملة كانت هي المتداولة - إضافة إلى الدرهم - لقرون طويلة بين المسلمين، وأدى انتشارها في ظل حكم الإسلام الممتد في قرون العز لهيمنة المسلمين على السوق العالمي في حقبة ممتدة من التاريخ البشرى.

ح- اتخذت عروس أردنية موقفا مشرفا يدعو إلى الفخر دعما للانتفاضة وتفعيلا لقرار المقاطعة لكل ما هو أمريكي إيمانا منها بأن أمريكا هي إسرائيل.[٢] العروس الأردنية رفضت دخول صالة زفافها في العاصمة الأردنية عمان عندما رأت المشروب المقدم في حفلتها هو مشروب أمريكي اسمه مدرج ضمن قوائم المقاطعة في الأردن!! فاجأت العروس الجميع بحوار ساخن مع عريسها الذي قالت له إنها لن تزف من هذه الصالة إلا بعد "تنظيف" القاعة من علب المشروب الأمريكي المقاطع، وعادت العروس إلى السيارة التي أقلتها تنتظر فيها! وقام العريس وكل من في الصالة بإجراءات سريعة لإخراج المشروب الأمريكي من الصالة، وقام المعازيم بإلقائه في سلال المهملات (مكانه الطبيعي)!!، بعد عشرين دقيقة دخلت العروس مجددا، وإثر دخولها إلى القاعة قوبلت بتصفيق حاد، وتبع ذلك قيام أحد الحضور بإحضار حوالي ٥٠٠ علبة عصير من منتج محلى وقام بتوزيعها في الحفل تقديرا لموقف العروس المقاطع للمنتجات الأمريكية، وأعاد مدير الصالة إعادة مبلغ ٥٠ دينارا إلى العريس كتعويض عن ثمن المشروب الأمريكي، مع التعهد للجميع بألا يحضر المنتجات المقاطعة إلى صالته مرة أخرى.

رصد نتائج المقاطعة - في المجال الاقتصادي - للتدليل على جدواها

١- مفكرة الإسلام - أمل ليته يتحقق من ماليزيا: الدينار الإسلامى كبديل عن الدولار واليورو - الأحد ٧ ربيع الأول ١٤٢٣هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٢م - www.islammemo.com

٢- قاطع دوت كوم - عروس أردنية تجعل من عرسها مهرجانا لمقاطعة المنتجات الأمريكية - يونيو ٢٠٠٣

يطول ولا تسمح به مساحة الكتاب، ولكن هذا الرصد يعكس في مفهومه تأصل ثقافة رفض التطبيع مع الحلف الصهيوني الأمريكي في وجدان شعوبنا العربية، كما يعكس الأبعاد الوطنية والقومية والإيمانية بهذه القضية (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء).[١]

يصف الدكتور جون دوك أنتوني رئيس المجلس الوطني للعلاقات العربية الأمريكية المقاطعة العربية والخليجية غير الرسمية بأنها ردة فعل للألم والحسرة التي يشعر بها العالم العربي والمسلم، والإحساس بالظلم وعدم العدل، وخيبة الأمل من الوعود غير الصادقة، إلى جانب أنها محاولة لإرسال رسالة لأصحاب الكلمة في الولايات المتحدة يظهرون خلالها أن العلاقة لا يمكن أن تكون فقط تجارية أو مرتكزة على شيء واحد، وإنما يجب أن تكون مبنية على الاحترام المتبادل بين الطرفين، ليسود جو صحى في تلك العلاقات، ومحاولة لدفع الولايات المتحدة الأمريكية لعدم تجاهلهم أو محاولة الضغط عليهم.[٢]

إن المقاطعة تحولت إلى حركة شعبية يمارسها الأطفال والنساء والمواطنون في كثير من البلدان، والاستمرار في تعميق ثقافة المقاطعة سوف يزيد من فعالية هذا السلاح، ويضاعف من تأثيراته الإيجابية.[٣]

هذا المفهوم الثقافي للمقاطعة لا يتوقف عند عدم الانخراط في ثقافة المعتد أو عدم التعامل معه في أي من المجالات، ولكنه يتجاوز ذلك بتعزيز المناعة في المجتمع المؤمن، كما يحد من الخسائر التي يمكن للعدو تحقيقها نتيجة تفوقه المادي.

*****

١- الممتحنة: ٤

٢- جريدة الوطن - ١٠ فبراير ٢٠٠١

٣- أحمد بهاء الدين شعبان مقرر الحركة الشعبية العربية للمقاطعة - إسلام أون لاين.نت - ٢٣ يوليو ٢٠٠٢

٤- التطبيع الديني

شاركت الأنظـمة العـربية مـن خلال سلطاتها التنفيـذيـة - الحكومات - في التطبيع الثقافي (والديني) مع الكيان الصهيوني منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وحتى تاريخه من خلال:[١]

- حذف ومنع تلاوة آيات القرآن الكريم الخاصة بالجهاد والخاصة باليهود من خلال تفريغ المناهج التعليمية والمنابر حتى لا يوجد أي جو عدائي لليهود.

- منع الكتب التي تفضح اليهود وحقائقهم وتوجهاتهم.

- تشجيع الكتّاب والمؤلفين الخونة ليظهروا على الساحة ويفسدوا عقول الناس بكل غث وتافه ومزور وليبرروا الخيانة والتبعية للغرب.

- سوف نكون في نظر أبنائنا وأحفادنا - إذا تعلموا ذلك - مجرمين وقتلة وإرهابيين لأننا اعتدينا على شعب مسكين عاد إلى أرضه وأخذ حقه.

- اختراق جدران المؤسسات الإعلامية والثقافية والدينية باسم فلسفة التدفق الحر والعولمة الثقافية، من خلال إجراء المقابلات والتحليلات الإخبارية بكافة أطيافها لرواد التطبيع بل والصهاينة ونشر المصنفات الفنية لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.

في ديسمبر ٢٠٠٨ - وقبل العدوان الوحشي على قطاع غزة وعلى هامش حوار الأديان بنيويورك الذى دعت إليه المملكة العربية السعودية[٢] - كانت المصافحة الحميمية لشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي لرئيس الكيان الصهيوني "شيمون بيريز" والذى حاول المراوغة لتبرير هذه المصافحة بقوله: (لقد صافحته دون أن أعرف شكله، وهذه المصافحة كانت عابرة، عابرة، عابرة، لأنني لا أعرفه أصلا)، وأضاف: (إن مكتبه مفتوح لاستقبال أي شخصية يهودية أو غيرها ولو طلب الرئيس الإسرائيلي (الصهيوني) أو رئيس الوزراء زيارة الأزهر فما المانع في ذلك طالما أن ذلك يعود على خدمة السلام في المنطقة والقضية الفلسطينية!!)، ولم يكن هذا هو اللقاء

١- لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى – الشارقة www.encanonline.org (بتصرف).

٢- فهمي هويدي - شيخ الأزهر وبيريز - صحيفة الدستور اليومية - الاثنين ٣ ذو الحجة ١٤٢٩ - ١ ديسمبر ٢٠٠٨

الأول لشيخ الأزهر مع رموز يهودية وصهيونية، فلقد التقى قبل ذلك بسنوات مع بعض الحاخامات اليهود متحديا ثوابت ومشاعر المسلمين، والذين لا تزال دماؤهم تسيل في فلسطين بيد الصهاينة وبالآلة العسكرية الأمريكية.

وأعرب طنطاوي في تصريحاته الاستفزازية عن استعداده للذهاب إلى القدس إذا سمحت الظروف الأمنية والسياسية بذلك، وشريطة أن تكون في ذلك فائدة كبيرة على حل القضية الفلسطينية. وأضاف في مقابلة مع صحيفة العرب القطرية أنه فوجئ بقدوم رئيس الدولة شمعون بيريز نحوه وطلبه المصافحة مؤكدا أن اللقاء بينهما لم يتجاوز دقائق ودار في إطار الترحيب والسلام.

وقد برر مدير العلاقات العامة بالأزهر لتلك المصافحة بقوله: (إذا كان الرئيس مبارك ذات نفسه يصافح المذكور، ويجرى حوارات مع الصحافة الإسرائيلية (الصهيونية)، وما دمنا في حالة سلام مع إسرائيل (الكيان الصهيوني)، فلماذا يؤخذ على شيخ الأزهر أنه فعلها؟)[١]

ورغم إنكار الشيخ إلا أنه - وبعد سبعة شهور فقط لا تكفى لنسيان تصريحاته - شارك في المؤتمر المشبوه، الذى دعت إليه "كازاخستان" تحت لافتة "حوار الأديان"، وجلس على منصة واحدة مع رئيس الكيان الصهيوني "شيمون بيريز" وبينهما رئيس الدولة المضيفة في حالة التلبس بارتكاب فعل سياسي فاضح بكل المعايير كما يشير الأستاذ فهمى هويدي[٢] والذى يضيف أفهم لماذا يحرص بيريز على حضور مثل هذه المناسبات، التي تتخفى وراء حوار الأديان، أما الذى يتعذر فهمه فهو لماذا يقبل شيخ الأزهر بأن يوضع في هذا الموقف؟ لماذا يرضى بأن يستخدم كمحلل يمكن إسرائيل (الكيان الصهيوني) من القفز فوق تلال الجثث، التي سحقتها وعبور بحار الدماء التي أراقتها - قبل شهور - وادعاء البراءة التي ترنو إلى صفحة جديدة مع العالم الإسلامي وهو ما يعد سقطة سياسية لا تغتفر للشيخ، وإهانة وابتذالا للمشيخة، حين صافح شيخ الأزهر بيريز في مؤتمر واشنطن، ادعى أن

١- المرجع السابق.

٢- فهمى هويدي - جريدة الشروق - الشيخ المناسب للزمن المناسب! - ٦ يوليو ٢٠٠٩

المصافحة كانت مصادفة، وأنه لم يكن يعرفه، ولا أظن أن الذين صدقوا ذلك الادعاء في العام الماضى يمكن أن تنطلي عليهم القصة هذه المرة.

فإذا تركنا الشيخ وانتقلنا إلى الوزير - وزير الأوقاف المصري د. حمدي زقزوق - نكتفى بواحدة من إرهاصاته التطبيعية، وما جاء على لسانه وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق في خريف ٢٠٠٧، والذى طالب جمهور المسلمين بشد الرحال إلى المسجد الأقصى من أجل إلقاء الضوء على حق المسلمين فيه،[١] معللا ذلك بأن إحجام المسلمين عن زيارة مقدساتهم في فلسطين لن ينفع القضية، بل سيضر بها أبلغ الضرر، ويسهم في استمرار الحفريات الإسرائيلية (الصهيونية) أسفل الأقصى. ويضيف العموري أن الواقع الحالي يؤكد أن فتح باب الزيارة أمام المسلمين لن يقدم دعما للفلسطينيين بقدر ما يقدم دعما سياسيا وماليا ودعائيا للجانب الإسرائيلي (الصهيوني) على مختلف الصعد والمستويات، وتأكيدا لسيطرتهم على القدس ومقدساتها، وبمرور الوقت تتحول الزيارة إلى أمر طبيعي متعارف عليه، وبالتالي تأتى الذريعة الإسرائيلية (الصهيونية) التي لطالما تغنت بها لتؤكدها من جديد حيث القول (إن إسرائيل (الكيان الصهيوني) تسمح للمسلمين وللعرب بزيارة مقدساتهم فلا يحق لهم المطالبة بأن تكون تحت ولايتهم).

الرفض الشعبي والإسلامي للتطبيع الديني (المقاطعة واجب شرعي):

تفاعل العلماء مع قضية التطبيع مع العدو الصهيوني والأمريكي، وتجاوزت فتاوى العلماء العشرات إن لم تتجاوز المائة فتوى في هذا الخصوص، فلقد طالب الدكتور "محمد سعيد رمضان البوطي" الأستاذ بجامعة دمشق، الحكومة المصرية بطرد السفير الإسرائيلي باعتبارها أرض الكنانة والأزهر، داعيا إلى قطع كافة العلاقات مع أمريكا وإسرائيل باعتباره واجبا شرعيا في ظل الظروف الراهنة، وخلص مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر الشريف - القاهرة ١٦ أبريل ٢٠٠٢ إلى أن مواجهة التطبيع في

١- يونس العمورى - دعوة وزير الأوقاف المشبوهة لزيارة القدس - الحوار المتمدن - العدد: ٢٠٥٧ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٧

تقدير علماء الإسلام تتراوح بين الفرض والواجب.[١]

يستهل العلامة الشيخ المجاهد حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله تعالى في فتواه حول المقاطعة[٢] بقول الله تعالى في وصف رسوله الكريم وصحابته: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ)[٣] وقوله تعالى في وصف المؤمنين: (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم)[٤] ثم قوله تعالى في مجاهدة الكفار: (وخزوهم وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)[٥]، وقوله تعالى في ثواب ذلك: (وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ)[٦]، وخلص إلى أن المقاطعة اليوم في مقدور الشعوب الإسلامية وعليها أن تجاهد به، قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[٧] وهو من الجهاد الشعبي النافع المثمر حينما تخلى غيرهم عن مجاهدة الكفار، ولذا فإننا نحث إخواننا المسلمين إلى جهاد الأمريكان والبريطانيين واليهود واستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المضعفة لاقتصادهم.

وإذا كانت الشعوب الإسلامية ليس لديها قوة في الجهاد المسلح ضدهم فليس أقل من المقاطعة الاقتصادية ضدهم وضد شركاتهم وبضائعهم، قال عليه الصلاة والسلام (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم).[٨]

كما أحث إخواننا المسلمين إلى المثابرة في هذا الجهاد والمصابرة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ)[٩] وأن لا يملوا أو يتكاسلوا فإن النصر مع الصبر.

وفى بيان آخر للشيخ الشعيبي وغيره من أهل العلم في الحث على مقاطعة منتجات أعداء الإسلام كأمريكا وبريطانيا وغيرهما من دول الكفر

١- مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر الشريف - القاهرة ١٦ أبريل ٢٠٠٢
٢- فتوى الشيخ الشعيبي - موقع مفكرة الإسلام.
٣- الفتح: ٢٩
٤- المائدة: ٥٤
٥- التوبة: ٥
٦- التوبة: ١٢٠
٧- التغابن: ١٦
٨- رواه أحمد وأبو داود من حديث أنس.
٩- آل عمران: ٢٠٠

المحاربة،[1] أشاروا إلى أنه كما أن بذل المال للمجاهدين جهاد، فإن منعه عن الكفار إذا تقووا به في حربهم على المسلمين جهاد أيضا، بل هو مؤكد عن الأول، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذا النوع من الجهاد عمل به النبي صلى الله عليه وسلم، وقد علم المسلمون في هذا الوقت مدى عداوة أمريكا وبريطانيا وغيرهما للإسلام وأهله، وأنها أعلنت الحرب الصليبية علينا، فقتلت قسما كبيرا من المسلمين، وظاهرت على قتل آخرين، وشردت أقواما، وحاصرت آخرين، فإن احتج محتج بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقاطع اليهود الذين كانوا في المدينة فهذا كان في أول الأمر، حين كانوا مسالمين لأنهم لم تظهر لهم نوايا ضد الإسلام والمسلمين، فلما ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نواياهم، وخاف من شرهم وضررهم، وقد نقضوا عهودهم، قاطعهم وحاصر قراهم، حتى تم هزيمتهم وإجلائهم من المدينة، وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم مع بنى قريظة لما علم خيانتهم مع الأحزاب.

ثم إن قياس حالة الأمريكان واليهود والنصارى وشركاتهم في وقتنا الحاضر على يهود المدينة الذين هم قلة بالنسبة للمسلمين، مع أنهم لم يعلنوا الحرب قياس فاسد، لأن الأمريكان واليهود وشركاتهم لا يفتئون يشنون الحروب على الشعوب المسلمة، ويدعمون أعداء الإسلام في حروبهم ضد المجاهدين.

ويحكم هذه القضية فتوى الأزهر الشريف:

(إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعا، ولا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين فهو - في حكم الإسلام - مفارق لجماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام).

*****

١- موقع مفكرة الإسلام.

٥- التطبيع الثقافي والفني

تمكن المثقفون المصريون لما يزيد عن الثلاثين عاما من التصدي للتطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني، وصد محاولات التغلغل الصهيوني عبر الإغواء والإغراء والابتزاز والتسلل[١]، إلخ، إلا أن هيئة الكتاب أرادت أن تكفر عن ذنبها في حق أولاد العم الصهاينة إذ منعتهم طوال عقود من الاشتراك في المعرض السنوي للكتاب (بعد المظاهرة المشتهرة للمثقفين في معرض الكتاب عام ١٩٨٦ والتي تم توقيف العشرات منهم بعدها)، أو لعلها تلعب دورها المرسوم في ذلك الكرنفال الغريب المريب الذى يدعو بحماس وبذخ إلى قبول الآخر والحوار معه والعيش في تبات ونبات، فقد أصدرت الهيئة في خريف ٢٠٠٧م ضمن سلسلة الجوائز رواية (شوشا) للكاتب اليهودي اسحق سنجر الذى ولد في بولندا عام ١٩٠٤ وهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٥ وحصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٧٨ وتوفى عام ١٩٩١. تمثل الرواية ـ عبر ٤٥٠ صفحة ـ ملعوب شديد الخبث لاستدرار الشفقة والتعاطف مع اليهود الغلابة (المعذبون في الأرض) بحيث لا يتبقى أمام القارئ المسكين الذي تاه مع الثرثرة المملة والتفاصيل الدقيقة لحياة يهود الجيتو وطقوسهم وممارستهم الدينية وشعوذتهم، والخطب الفجة والحكمة التي تقطر من لسان معظم أبطال الرواية، لا يبقى أمام هذا القارئ المسكين سوى أن يهلل ويمجد بطولات وتضحيات هؤلاء الأتقياء الذين عادوا إلى "وطنهم الأم".

وفى مايو ٢٠٠٩ بدأ وزير الثقافة المصري فاروق حسنى مرشح مصر لمنصب مدير اليونسكو حملته الدعائية الانتخابية بالاعتذار علانية في مقال نشره الأربعاء ٢٧ مايو ٢٠٠٩ بصحيفة لوموند الفرنسية عما صدر عنه من عبارات اعتبرت مناهضة لإسرائيل.[٢]

حيث أعرب عن "أسفه العميق" بشأن ما صدر عنه في مايو ٢٠٠٨،

١- محمد طاهر التوارجى ـ "الهيئة العامة للكتاب والرقص على أنغام التطبيع" ـ موقع الحركة المصرية للتغيير كفاية ـ ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٧

٢- موقع الأخبار العالمية الشاملة **News-All.com** ـ القاهرة: باريس تؤيد ترشيح فاروق حسنى لليونسكو ـ ٣٠ مايو ٢٠٠٩

ويفيد استعداده لحرق أي كتب إسرائيلية (صهيونية) يثبت وجودها في المكتبات العامة في مصر، وعلى إثر تلك التصريحات التي صدرت تحت قبة البرلمان المصري احتج الكيان الصهيوني على ترشيحه لليونسكو إلا أنها عادت لتسحب اعتراضها على ترشيحه بعد اعتذاره.

ولقد فجرت إسرائيل (الكيان الصهيوني) مفاجأة بإعلان تراجعها عن موقفها المعارض لترشيح فاروق حسنى لليونسكو،[١] فقد صرحت مصادر إسرائيلية (صهيونية) بأن إسرائيل (الكيان الصهيوني) تراجعت عن معارضتها لترشيح وزير الثقافة المصري فاروق حسنى مديرا عاما لمنظمة اليونسكو في بادرة حسن نية تجاه الرئيس المصري حسنى مبارك، ووفقا لما جاء في اليوم السابع عن صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي (الصهيوني) بنيامين نتينياهو كان قد أعرب لمبارك خلال اجتماعيهما بتاريخ ١١ مايو ٢٠٠٩ في شرم الشيخ، على أن تل أبيب ستعمل على وقف الحملة الدولية التي تهاجم فاروق حسنى منذ إعلان ترشيحه لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو، وأن هذا الاتفاق بدعم إسرائيل لوصول حسنى لمنصب اليونسكو كان سريا، ولم يعلن لوسائل الإعلام التي غطت الاجتماع الذى عقد بينهما.

وبدون تعليق يتضح مما سبق أن اعتذار فاروق حسنى وتراجع الكيان الصهيوني كانا لاحقين للقاء نتينياهو - مبارك!!

الرفض الشعبي للتطبيع الثقافي والفني:

يكون تبسيطا مخلا إذا قصرنا قضية التطبيع على جانبها الاقتصادي متناسين الأبعاد التنموية الأخرى، وفى مقدمة هذه الأبعاد تأتى الأبعاد الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية.

وبشكل عام فلقد نجح المثقفون العرب في مواجهة التطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني حيث شهدت معارض الكتاب في القاهرة في الثمانينيات

١- شبكة الإعلام العربية - **ARABIAINFORM.COM** - إسرائيل تتراجع عن معارضتها ترشيح حسنى لليونسكو - الاثنين ٢٥ مايو ٢٠٠٩

عدة مظاهرات ضد مشاركة الكيان الصهيوني في المعرض امتنع بعدها عن المشاركة في السنوات التالية، نفس الموقف تكرر في مهرجان القاهرة السينمائي، حيث تصدى الفنانون مبكرا لمشاركة الكيان الصهيوني في مرحلة الدعوى للمشاركة، وتكرر هذا المشهد الثقافي في بعض العواصم العربية الأخرى.

بل إنه في مهرجان قرطاج السينمائي في دورته التاسعة عشرة (٢٠٠٢م) ذهب الجمهور التونسي لأبعد من ذلك، حينما قاطع فيلما تونسيا عرض داخل الكيان الصهيوني، حيث تجمع عشرات الشبان من نشطاء نوادي السينما التونسية، وعشرات الطلبة الذين تشبعوا بروح المقاومة من الأفلام الفلسطينية أمام قاعة العرض التي تستقبل فيلم "فاطمة"، للمخرج التونسي خالد غربال، مطالبين الهيئة المنظمة بإلغاء عرض الفيلم في الدورة، واصفين المخرج بأنه عميل، رافعين شعارات ترفض كل أشكال التطبيع مع الدولة العبرية، من مثل "تونس أرض الجدود، لا تطبيع مع اليهود"، و "لا مصالح صهيونية على الأراضي التونسية"، واعتصم الشبان قرابة الساعة أمام قاعة العرض، رافضين السماح بعرض الفيلم. وكادت تحدث مصادمات مع قوات الأمن، التي حضرت بكثافة، لولا قرار الهيئة المنظمة بسحب الفيلم من الدورة ١٩ لأيام قرطاج السينمائية، وإعلام المحتجين بذلك رسميا، وهو ما اعتبره الملاحظون نجاحا لدعاة المقاطعة للدولة العبرية، ودرسا لكل من يفكر في التطبيع الثقافي، ودرسا لوزارة الثقافة التونسية، التي دعمت الفيلم وسمحت بعرضه، وكانت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي، الذى انعقد مؤخرا، قد قررت منع عرض فيلم "فاطمة"، وهو ما شجع الصحافة التونسية على مهاجمة هذا الفيلم ومخرجه، واصفين إياه بالابتذال والإسفاف.[١]

وبغض النظر عن تقييمنا لفيلم عادل إمام "السفارة في العمارة" والذي عرض بالقاهرة في صيف ٢٠٠٥ إلا أن الفيلم يرفض بوضوح التطبيع مع العدو الصهيوني مما دفع السفير الصهيوني بالقاهرة لزيارة وزير الثقافة المصري لتبليغه احتجاج الكيان الصهيوني على الفيلم بهدف منع الفيلم من العرض.

١- أخبار الشرق - معهد الشرق العربى - لندن - ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢

وكان أهم مميزات دورة قرطاج السينمائية التاسعة عشرة الحضور الكثيف للسينما الفلسطينية، وتكريمها في الافتتاح والاختتام، وشهادة تقدير من الجمهور الذي أقبل على الأفلام الروائية والتسجيلية الفلسطينية بكثافة غير عادية.

في المقابل فشلت مقاطعة الأفلام الأمريكية، وهى سمة عالمية، إذ تتوارى السينمات المحلية، ويسيطر الفيلم الأمريكي، وهى نتيجة واضحة للعولمة الثقافية، التي تغزو كل مكان حتى حجرات نومنا دون استئذان.(١)

رصدت صحيفة "هآرتس" تنامى الهجمات الفنية من خلال الأغاني والكتب التي ترعاها المؤسسات الحكومية في مصر والأردن ضد إسرائيل وسياساتها القمعية تجاه الفلسطينيين.

إن الشيء الأهم يكمن في محاربة الثقافة الأمريكية ككل، وليس المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية فقط، ليس لكونها ثقافة إنسانية موجودة إلى جانب الثقافات الأخرى، ولكن لكون هذه الثقافة تتميز بعدة سمات، أبرزها أن القيم الثقافية وربما الإنسانية التي تبثها هذه الأفلام مناقضة لقيمنا الثقافية، إضافة إلى أن البعد الثقافي الاقتصادي في الأفلام الأمريكية يروج لثقافة الاستهلاك، بما يعطى دعاية كبيرة للنمط الاقتصادي الأمريكي، وبالتالي للكثير من الصناعات الأمريكية أو الخدمات، ونمط الحياة على الطريقة الأمريكية وبما يتعارض مع جوهر أهدافنا في مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية.(٢)

وهنا يمكننا أن نتوقف عند معنى مهم من معانى المقاطعة الثقافية لأمريكا حيث يجب ألا يفهم في هذا السياق أن نقاطع الصناعة الثقافية بمعنى أن نضع رأسنا في الرمل كالنعام، وإنما المطلوب في هذا السياق أن نزداد فهما وإدراكا لطبيعة الثقافة الأمريكية الموجهة إلى دول العالم، ومنطقتنا منها، وهذا يدفعنا أساسا إلى المطالبة بمحاربة استيراد الأفلام السينمائية الأمريكية التي تحاول نشر الثقافة الأمريكية الاستهلاكية عبر مواضيعها وما تطرحه بشكل مباشر أو غير مباشر من أفكار وعادات وقيم مخالفة لمجتمعاتنا، حيث

١- جريدة البيان - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٢

٢- شبكة البحارى بالقطيف.

إن هذه المقاطعة تشمل في بعض جوانبها امتحان قدرتنا على مقاطعة الصناعة السينمائية الأبرز في العالم، ألا وهى صناعة هوليوود، وهذا يوضح أهمية العمل على تشجيع الإنتاج العربي المشترك، والقيام بإنتاج ثقافي يؤصل هويتنا الخاصة، نستطيع من خلالها أن نواجه الثقافة الأمريكية الاستهلاكية.[١]

وفى سابقة كانت الأولى من نوعها، رفض الكاتب المصري "صنع الله إبراهيم" جائزة ملتقى الرواية العربية[٢] الذى أقيم بالمجلس الأعلى للثقافة، مهاجما الحكومة المصرية بسبب قهرها للشعب وحمايتها للفساد وعجز سياستها الخارجية. وقد أثار رفض صنع الله إبراهيم لأهم جائزة عربية تمنح في مجال الإبداع الروائي وقدرها مائة ألف جنيه مصري، تصفيق وتعاطف معظم المبدعين الذين تواجدوا في ختام المؤتمر في المسرح الصغير بالأوبرا والتفوا حوله لتحيته على هذا الموقف، وكان الكاتب صنع الله إبراهيم قد أعد كلمة مكتوبة جاء فيها "إنه قدر الكاتب العربي، فليس بوسعه أن يتجاهل ما يجرى من حوله وأن يغض الطرف عن المهازل التي تتعرض لها الأمة من المحيط إلى الخليج، عن القهر والفساد، عن العربدة الإسرائيلية والاحتلال الأمريكي والتواطؤ المزرى للأنظمة والحكومات العربية في كل مكان، في هذه اللحظة التي نجتمع فيها هنا تجتاح القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي الفلسطينية وتقتل النساء الحوامل والأطفال وتشرد الآلاف وتنفذ بدقة منهجية واضحة خطة لإبادة الشعب الفلسطيني وتهجيره من أرضه، لكن العواصم العربية تستقبل زعماء إسرائيل بالأحضان، وعلى بعد خطوات من هنا يقيم السفير الإسرائيلي في طمأنينة، وعلى بعد خطوات أخرى يحتل السفير الأمريكي حيا بأكمله بينما ينتشر جنوده في كل ركن من أركان الوطن الذى كان عربيا. ولا يراودني شك في أن كل مصري يدرك حجم الكارثة المحيطة بوطنه وهي لا تقتصر على التهديد العسكري الإسرائيلي

١- المصدر السابق.

٢- ملتقى حضرموت للحوار العربى - ٢ نوفمبر ٢٠٠٣ - **www.hdrmut.net**

الفعلي على حدودنا الشرقية، ولا على الإملاءات الأمريكية ولا على العجز الذي يتبدى على سياسة حكومتنا الخارجية، وإنما يمتد إلى كل مناحي حياتنا. كل ما أستطيعه هو أن أشكر مرة أخرى أساتذتي الأجلاء الذين شرفوني باختياري للجائزة، وأعلن اعتذاري عن عدم قبولها لأنها صادرة عن حكومة لا تملك في نظري مصداقية منحها).

أدب المقاومة:

إن أدب المقاومة يسعى لتحقيق أهدافه من خلال التركيز على الظروف الصعبة التي يعيشها الناس، وإبراز الآخر المعتدى الذى يسعى لإضعاف قوتهم، وليؤكد أن أدب المقاومة هام في خلق الوعى والفهم للقضية التي تدافع عنها، وأدب المقاومة بهذا المفهوم هو الأدب الذى يرسخ لقواعد الوجود الإنساني الحق في مقابل الحياة التي تقوم على الصراع "العدواني" بدوافع الاقتناء والجشع والهيمنة[١]، فالقتال بالكاميرا على سبيل المثال عند حزب الله إيمان يوازى المقاومة بالسلاح، فالرصاصة ربما تقتل جنديا ما بينما الصورة التي تنقلها الكاميرا التلفزيونية تقتل آلافا بل الملايين من الإسرائيليين، وتهزمهم نفسيا في المستوطنات والثكنات العسكرية.[٢]

مقاطعة المصطلحات الصهيونية:

يجب ألا ننساق وراء أجهزة الحلف الصهيوني الأمريكي الإعلامية وإلا سألتنا الأجيال القادمة: وما هي فلسطين!! لو انسقنا وراء أجهزة الإعلام الصهيونية لكان في ذلك إقرارا لليهود باحتلال أرضنا من حيث لا نشعر، حتى أن بعض الساسة أصبحوا يتحرجون من إطلاق كلمة فلسطين على الأرض المباركة التي دنسها الصهاينة، إنهم يحاولون أن يبثوا مصطلحاتهم التي تخدم أغراضهم ومصالحهم، وبالتالي فعلينا مقاطعة هذه المصطلحات واستخدام المصطلحات الخاصة بنا.

١- السيد نجم عضو اتحاد الكتاب المصرى - موقع إسلام أون لاين - ١ مايو ٢٠٠٢
٢- محمد دبوق - أحد مصوري حزب الله - موقع إسلام أون لاين - ١٨ أبريل ٢٠٠١

تحرير المصطلح قضية هامة، فلكل مصطلح دلالاته الخاصة التي يجب أن تتوافق وما نريده وفق مصالحنا القومية وثوابتنا الدينية وقاموسنا المعرفي العربي الإسلامي، وهنا قد يتساءل البعض: وهل قضيتنا قضية كلمات ومصطلحات؟!، والجواب: إن هذه الكلمات والمصطلحات جزء لا يتجزأ من القضية، وإيحاءاتها وتأثير دلالاتها قد ظهر على كثير من العرب والمسلمين، ثقافة المقاومة تبدأ بتحرير المصطلح، والجدول التالي يوضح المصطلح الصهيوني ومدلوله والمصطلح الحضاري المقابل ومدلوله:

المصطلح الصهيوني	**مدلوله**	**المصطلح الصواب**	**مدلوله**
الشرق الأوسط	إفساح مكان للكيان الصهيونى فى المنطقة العربية الإسلامية حيث أنه ليس عربيا وليس مسلما	المشرق الإسلامي	يعنى العالم العربي، أو المنطقة العربية الإسلامية والتى لا يوجد فيها مكان لمعتد
قضية الشرق الأوسط	حتى تنسى بهذا المصطلح قضية فلسطين، ففلسطين جزء من كل	قضية فلسطين	والأصح قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين
دولة إسرائيل	فى ترديد المصطلح اعتراف بدولتهم على أرض فلسطين المغتصبة	الكيان الصهيوني	هذا التعبير يفضح هذا الكيان لأن الصهيونية حركة استعمارية عنصرية استيطانية كما أن الكيان لا يمكن أن يستكمل مقومات الدولة
الإسرائيليون	محاولة لتأكيد دولتهم المزعومة	الصهاينة	فضحا لأهدافهم الاستعمارية العنصرية الاستيطانية
جيش الدفاع الإسرائيلي	وكأنه جيش يدافع عن أرضه	قوات الاحتلال الصهيوني	لأنه جيش أجنبى معتد ومغتصب
الكنيست الإسرائيلي		المجلس النيابي للكيان الصهيوني	
معتقل فلسطيني	تصوير الأمر وكأنه نزاع داخلي	أسير فلسطيني	لأنه أسير حرب ضد المعتد الخارجي

المصطلح الصهيوني	مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله
الإرهاب	لنـزع صفة الشرعية عن تلك المقاومة ونبذها وإعطاء المبرر للصهاينة في جرائمهم واعتداءاتهم	الجهاد أو الكفاح المسلح	لأنه دفاع عن الحقوق المغتصبة ضد المحتل الغاصب
العمليات الإرهابية	لاستدرار العطف العالمى معهم وضد المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين	العمليات الفدائية أو الجهادية	لأن من يقوم بها مجاهد أو فدائي
العمليات الانتحارية	لتشويه أبطالها لما يحمله الانتحار من معنى قتل النفس بسبب مشاكل نفسية أو مالية أو يأس من الحياة	العمليات الاستشهادية	لأن هؤلاء يبذلون أنفسهم رخيصة فى سبيل الوطن أملا فى الشهادة
الإرهابيون	لنفس الأسباب عاليه	المجاهدون	أو الاستشهاديون أو الفدائيون
المستوطنـون الإسرائيليون	وكأنه يستوطن أرضا فى وطنه ليعمرها	المغتصـبون الصهاينة	لأنهم اغتصبوا الأرض من أصحابها الحقيقيين
المستوطنات الإسرائيلية	لنفس الأسباب عاليه	المستعمرات الصهيونية	لنفس الأسباب عاليه
النزاع الفلسطيني الإسرائيلي	سلخ قضية فلسطين من بعدها العربى الإسلامى وتصوير الأمر على أنه نزاع داخل كيانهم المزعوم	الصراع العربي الصهيوني	لأن فلسطين قضية كل العرب والمسلمين وهم يحاولون تخليصها من الصهاينة المغتصبين
المهاجرون اليهود	ليست هجرة إنما هو استعمار إحلالى بانتقال كتلة بشرية من مكانها إلى مكان آخر	المغتصبون الصهاينة	طرد السكان الأصليين وإحلال الصهاينة المستجلبين مكانهم
السلام	لأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام مع معتد لم يرجع عن عدوانه	الاستسلام	لأن القبول بالحق الناقص استسلام وليس سلام
الأرض مقابل السلام	كذب لأنهم لا يتراجعون عن أهدافهم أو عن الأرض التي اغتصبوها	الاستسلام مقابل مزيد من الإذلال	لأن من يستسلم أمامهم سيكون نصيبه مزيد من الإذلال
المطالب الفلسطينية	للتهوين من حقوق أهل فلسطين وجعلها مطالب قابلة للتفاوض	الحقوق الفلسطينية	لأن الحقوق الفلسطينية فى فلسطين ثابتة ولكل الفلسطينيين

مدلوله	المصطلح الصواب	مدلوله	المصطلح الصهيوني
أو فلسطين المغتصبة أو السليبة	فلسطــين المحتلـة	لتسويغ عملية اغتصاب فلسطين ولإيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين	يهودا والسامرة والجليل
لأن العرب وجدوا بالقدس ألفين عام قبل داود عليه السلام	القدس الشريف	مدينة يهودية بناها الملك داود (وهم لا يعترفون به نبيا عليه السلام)	مـدينـة داود
للتأكيد على الحق العربى فى القدس	القدس المحتلة	للدلالة على شرق القدس وغربها وما ضم إليها بغرض تضييع هوية القدس العربية الإسلامية	القدس الكبرى
هى صخرة بيت المقدس المبنى عليها مسجد قبة الصخرة	صخرة بيت المقدس	يزعمون أنه أقدس بقعة فى المعبد المزعوم	قدس الأقداس
حائط البراق جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك	حائط البراق	حيث يزعمون أنه الجزء المتبقى من الهيكل المزعوم	حائط المبكى
لنفس الأسباب عاليه	المسجد الأقصى	لنفس الأسباب عاليه	هيكل سليمان
لنفس الأسباب عاليه	جبل بيت المقدس	لنفس الأسباب عاليه	جبل الهيكـل
لتمييزها عن النجمة الخماسية والثمانية	النجمة السداسية	نسبتها إلى نبى الله داود عليه السلام ليس له أصل	نجمة داود
لتوضيح مدى المبالغة فى الادعاء	أسطورة محرقة النازي	والتى يستدرون بها عطف أوروبا ويبتزون أموالها	المحرقة الكبرى "الهولوكوست"

*****

٦- التطبيع الأكاديمي

اعترف الدكتور ناجى شتلة مستشار الجامعة الأمريكية بالقاهرة، "ضمنيا" باستعانة الجامعة بأكاديميين إسرائيليين في التدريس بالجامعة، بعدما نفى الاستعانة بأي أساتذة من الخارج دون موافقة وزارتي التعليم العالي والداخلية، ردا على بيان عاجل حول قيام أكاديميين إسرائيليين بزيارة الجامعة الأمريكية والتدريس بها.[١] كما اعترف شتلة بوقوع خطأ في عرض معلومات على موقع الإنترنت بالجامعة عن حرب لبنان تدافع عنها من وجهة نظر إسرائيلية (صهيونية) فقط، موضحا إنها تمت بسبب خطأ في عرض وجهة نظر أحد الشباب المؤيد لشرعية الحرب، وتجاهل المعارضين لها، مؤكدا أن هذه الظاهرة الجدلية تحدث أثناء المناقشات وسيتم تجنب عرض وجهة نظر واحدة في المستقبل. وكان النائب سعد خليفة قد أعلن في بيانه أن فرع الجامعة الأمريكية بالقاهرة يحتاج إلى وقفة من الحكومة المصرية لاستقدامه إسرائيليين وحضورهم مؤتمرات علمية دون محاسبة أو مناقشة من الجانب، محذرا من خطر هذا الأمر على الأمن القومي وعقول الطلاب المصريين الذين قال إنهم يتعرضون لإعادة تشكيل عقولهم دون رقيب أو حسيب.

ولقد استضافت مصر في منتصف يونيو ٢٠٠٧ المؤتمر الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي للدول الأوروﻣﺘﻮسطية. وقد سمح الوزير هلال ممثل مصر "الدولة المضيفة" ورئيس المؤتمر لإسرائيل (للكيان الصهيوني) بالمشاركة فيه[٢]، ولم يحاول أن يتجمل مثل العديد من زملائه الوزراء الذين يغلقون أبواب وزاراتهم في وجه الصهاينة، وكان آخرهم المسئولين عن الرياضة الذين قرروا مقاطعة البطولات الدولية والإقليمية التي تشارك فيها إسرائيل مع ما يمثله ذلك من تضحية بالنسبة للرياضة والرياضيين. ولكن الوزير هلال لم يفعل ذلك أو يحاوله، بل أمعن فيما ينأى الجميع بأنفسهم عن الانزلاق فيه وشارك إسرائيل (الكيان الصهيوني) في التوقيع على "إعلان

١- المصريون - ١٥ يناير ٢٠٠٨

٢- مصطفى بكري - "هلال" التطبيع.. و"الكسوف" المفروض - كويز البحث العلمي - ٢٣ يونيو ٢٠٠٧

المبادئ" الذي يفتح مجالات الشراكة مع الصهاينة في البحث العلمي والتكنولوجي والتبادل الطلابي، ولم يستمع إلى صيحات الأساتذة ورجال البحث العلمي التي ضغطت لإثنائه عن ذلك إلى درجة اتهامه بعدم القدرة على الشعور بالعار، وهو يحاول إيجاد المبررات الواهية والادعاء بأننا مجبرون على ذلك بسبب توصيات مؤتمر برشلونة الذي انعقد منذ ١٢ عاما. ثم ترك المنصة تحت ضغط الرافضين للوزيرة الألمانية التي صارحت الجميع بأن الهدف من المؤتمر هو إرساء أسس التطبيع في المجالات المشار إليها بين إسرائيل (الكيان الصهيوني) والدول العربية. إن الكارثة الكبرى تكمن فيما وقع عليه هلال سواء في مجالات البحث العلمي والتكنولوجي أو التبادل الطلابي، حيث تخطط إسرائيل - بقدراتها - للهيمنة على البحث العلمي في مصر وتخريبه وتغيير مساراته بما يحقق احتياجه الدائم إليها، وارتباطه بها، إلى جانب ما سوف تحققه عن طريق التبادل الطلابي بما لديها من إغراءات تذهب عقول طلابنا، الذين ينتظرون البطالة بعد التخرج.

ولقد وصف الدكتور أحمد دياب عضو لجنة التعليم والبحث العلمي بمجلس الشعب وعضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين قيام وفد من أساتذة الجامعات المصرية بالسفر سرا لزيارة مفاعل ديمونة بالكيان الصهيوني بأنه تلويث لسمعة الجامعات المصرية، وعار على من قاموا بتلك الزيارة المشبوهة. وقال النائب في طلب الإحاطة العاجل؛ الذي تقدم به لوزير التعليم العالي والبحث العلمي أن مجيء تلك الزيارة السرية في وقت تقوم فيه آلة الحرب الصهيونية بقتل وحرق وتدمير وتجويع الشعب الفلسطيني الشقيق يعد جريمة في حق هذا الشعب.

وأضاف أنه للأسف هؤلاء الأساتذة الذين قيل إن أغلبهم أعضاء في الحزب الوطني برئاسة الدكتور عبد الحي عبيد رئيس جامعة حلوان السابق والقيادي في الحزب الوطني، حسبما نشرت جريدة (القدس العربي) قد انتهجوا نهج الحزب الوطني وحكومته التي تصدر الغاز الطبيعي للعدو الصهيوني بأرخص الأسعار؛ الذي يقتل به ويحاصر إخواننا في فلسطين.

إضافة إلى ما سبق تتسارع وتيرة عولمة التعليم العالي في المنطقة العربية، مع تأسيس فروع لجامعات أمريكية وأوروبية في مختلف البلدان

العربية، وخصوصا في منطقة الخليج العربي. وفى إطار ما وصفه صحفي في جريدة "نيويورك تايمز" بـ "سباق الذهب في المجال التعليمي"،[1] فقد أسست جامعات من طراز "جورجتاون"، و"تكساس آيه آند إم"، و"كارنغى ملون"، و "كورنيل" مراكز أكاديمية لها في المدينة التعليمية في قطر. كما قامت بعض جامعات أجنبية أخرى بفتح فروع لها في أبو ظبي ودبي ورأس الخيمة والشارقة، وكذلك في مصر والأردن.

وهناك ما يدعو إلى القلق والريبة في الحديث الدائر عن احتمال استقطاب هذه المراكز التعليمية لأكاديميين أو طلبة إسرائيليين (صهاينة) مما سيشجع أجواء التطبيع العربي الإسرائيلي (الصهيوني) في تحد فج للرفض الواسع من الشعوب العربية لبناء علاقات طبيعية مع إسرائيل، بسبب كونها دولة استعمارية استيطانية لا تزال تمارس الاضطهاد والعنصرية والعدوان. وهنا لابد من الإشارة إلى أن العلاقات الأكاديمية بين الجامعات العربية ونظيراتها الإسرائيلية تكاد تكون معدومة، بسبب طبيعة إسرائيل. قد تكون المراكز التعليمية الأمريكية المقامة في منطقة الخليج تحديدا، الحلقة الأضعف في مواجهة التطبيع، لكونها الأقل قدرة على تحمل الضغوط السياسية من اللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة. ولقد استبقت بعض مجموعات الضغط الصهيونية الأمور، محذرة من استثناء هذه المراكز التعليمية الأمريكية (في الخليج) للإسرائيليين، أكاديميين أو طلابا.

وتعد جامعة "نيويورك" الحالة الأوضح في هذا المضمار. إذ أثارت خططها بإقامة فرع أكاديمي شامل في أبو ظبى بحلول ٢٠١٠ جدلا واسعا فلقد نقل تقرير صحفي عن رئيس "دائرة الدراسات العبرية واليهودية" في الجامعة المذكورة قوله إن "جامعة نيويورك لا يمكن أن تذهب إلى أبو ظبى من دون الحق في دعوة إسرائيليين إلى الحرم الجامعي، وهذا ما حصلنا على تطمينات إيجابية بخصوصه" قد لا تتبلور هذه "التطمينات" على الفور،

١- الموقع الإلكترونى لمجموعة ٩ مارس لاستقلال الجامعات - مصر - جابى برامكي، ليزا تراكى - الجامعات الأجنبية جسرا للتطبيع مع إسرائيل؟ - أكتوبر ٢٠٠٨ - نائب رئيس مجلس التعليم العالى الفلسطينى (٢٠٠٢ - ٢٠٠٦) وأستاذة علم الاجتماع في جامعة بيرزيت، والكاتبان من مؤسسي "الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل".

لكن هناك ما يدعو إلى القلق من عملية دمج تدريجي من جانب هذه المراكز للأكاديميين والطلبة الإسرائيليين (الصهاينة)، كأنهم جزء طبيعي من المشهد التعليمي في العالم العربي. إذ إن مركز الدراسات الدولية والإقليمية التابع لجامعة "جورجتاون"، مثلا، المقام في المدينة التعليمية في قطر، قد باشر فعلا، على ما يبدو، تطبيق برنامج تطبيعي. وقد قام، حتى الآن، باستضافة أكاديميين من جامعة تل أبيب والجامعة العبرية في ورش عمل أقيمت في قطر. ونظم المركز في العام الماضى لقاء عن مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط (العالم العربي والإسلامي). وقد ضم هذا اللقاء عددا من السفراء والإعلاميين والأكاديميين الأمريكيين والأوروبيين والعرب، إضافة إلى أساتذة من الجامعة العبرية في القدس، كما قامت الجامعة ذاتها في قطر بترتيب قمة الأمم المتحدة الموازية لطلاب المدارس (التي ضمت طلبة إسرائيليين "صهاينة") واستضافتها.

أما برنامج القمة لعام ٢٠٠٨ الذي أقامته جامعة "جورجتاون" في الدوحة، فقد ضم ٢٢ دولة، منها ١١ دولة عربية. ومن ضمن الـ ٥٢ مدرسة المشاركة في القمة، كانت هناك أربع مدارس إسرائيلية، مقابل ثلاث مدارس فلسطينية من الضفة الغربية المحتلة.

وفيما يتعلق بالأكاديميين، فالتنقل بين إسرائيل والجامعات الأمريكية في دول الخليج يبدو ميسرا جدا، فقد عرضت إحدى المحاضِرات الزائرات في جامعة "تكساس آيه آند إم" في قطر، نتائج أبحاثها في كيمياء الطاقة في معهد وايزمان لأبحاث الطاقة في إسرائيل في مارس من عام ٢٠٠٨.

الرفض الشعبي للتطبيع الأكاديمي:

إلا أن محاولات التطبيع لم تنطل على جميع الأكاديميين في دول الخليج، فقد قامت جامعة "كونتيتك" بإلغاء مخططاتها لإنشاء فرع لها في دبي العام الماضى، بعدما صرح عدد من الأكاديميين هناك بأنهم يرفضون أن تنشئ هذه الجامعة فرعا لها إن كانت ستُحضر طلابا وأساتذة إسرائيليين (صهاينة). وصرح نائب رئيس تلك الجامعة بأن الطلاب الإسرائيليين يمثلون ٠,٠٣% من حجم الجسم الطلابي لدى الجامعة الذي يبلغ ٢٨،٠٠٠، أي بمعدل ثمانية طلبة؛ وإن لم يتمكن هؤلاء الطلاب من الحضور إلى

الإمارات إن رغبوا في ذلك، فإن الجامعة لن تنشئ مقرا لها هناك. ورد الأكاديميون الإماراتيون على ذلك بأنه على الولايات المتحدة أن تسمح للطلاب الكويبيين بالدراسة في الولايات المتحدة، قبل أن تطالب الإمارات بالسماح للطلاب الإسرائيليين بالدراسة فيها.

وكانت "الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل" قد بعثت رسالة تقدير إلى أساتذة الجامعة الأمريكية في القاهرة وطلابها الذين ناضلوا لرفض "التعامل مع الأكاديمية الإسرائيلية في أجواء الجامعة الأمريكية في القاهرة". وجاء في الرسالة أن تطبيع العلاقات الأكاديمية مع إسرائيل "سيمثل هدية مجانية تقدم إلى مؤسسة أكاديمية مستمرة في تواطؤها مع نظام الاضطهاد الإسرائيلي. إن صمت الأكاديمية الإسرائيلية في وجه هذا الاضطهاد كان ولا يزال لافتا؛ فلم تقم أي مؤسسة أكاديمية إسرائيلية أو أي جسم أكاديمي أو مهني إسرائيلي بإدانة الاحتلال، ولا حتى بانتقاد أوجه الاضطهاد الإسرائيلي الأخرى للشعب الفلسطيني". أضف إلى ذلك أن الغالبية الساحقة من الأكاديميين الإسرائيليين يخدمون من دون تردد، أو وخزة ضمير، في القوات الاحتياطية لجيش الاحتلال، ما يجعلهم شركاء بشكل مباشر أو غير مباشر في الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها هذا الجيش، كما أن المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية مرتبطة عضويا بالمؤسسة الأمنية العسكرية، تقدم إليها خدمات لا تحصى في مجال الأبحاث والمشاريع والاختراعات والتبرير لجرائمها. وهذا ما يجعلها متواطئة بامتياز في الاضطهاد الإسرائيلي المركب للشعب الفلسطيني. وهذا ما شجع نقابات أساتذة الجامعات في بريطانيا، على سبيل المثال لا الحصر، على تأييد منطق المقاطعة للمؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية في قرارات متتالية.

اليوم الكرة في الملعب العربي: هل يتصدى الأكاديميون في العالم العربي لمحاولات التسلل، عبر استغلال الجامعات الأمريكية والأوروبية المقامة في البلدان العربية، ولا سيما الخليجية منها؟ هل تعي النخبة العربية خطورة استعمال الأكاديميات الأجنبية جسرا للتطبيع مع نظام الأبارتهايد الإسرائيلي ومؤسساته؟

إذا قيمنا تجربة المقاطعة في المجال العلمي نجد أنها حققت نجاحات طيبة

بمقاطعة معظم الجامعات العربية لكافة أوجه التعاون مع الجامعات التابعة للكيان الصهيوني، وحتى في المؤتمرات الدولية يتحاشى العلماء العرب اللقاء مع العلماء الصهاينة.

*****

٧- التطبيع الإعلامي

كانت نقابة الصحفيين المصرية[١] من أوائل النقابات والهيئات الوطنية التي اتخذت قرارا واضحا عام ١٩٨٠ بشأن مناهضة تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وبالطبع فإن قرار الجمعية العمومية لم يمنع بعض هواة التطبيع من زيارة إسرائيل بمختلف الذرائع، وكان آخرهم - عام ٢٠٠٨ - رسام الكاريكاتير جورج البهجورى، وحدث أن النقيب نشر مقالا يعرب فيه عن تعاطفه مع البهجورى، فتقدم مئات الصحفيين بمذكرة إلى مجلس النقابة يطالبون بمحاسبة النقيب على موقفه المعلن المخالف لإجماع الصحفيين أولا، ولقرارات الجمعية العمومية ثانيا، وللإجماع الوطني المصري المتمثل في قرارات مواجهة التطبيع التي اتخذتها جميع الهيئات الأخرى. وطالبت المذكرة أيضا بالتحقيق مع الصحفيين الذين سافروا مؤخرا لإسرائيل وفى مقدمتهم البهجورى. ورغم انقضاء شهر على تقديم المذكرة، فإن مجلس النقابة لم يحرك ساكنا، لا قام بالرد، ولا بالتوضيح، ولا وعد بالنظر في المذكرة.

الرفض الشعبي للتطبيع الإعلامي:

كما أشرنا فإنه عقب زيارة رسام الكاريكاتير جورج البهجورى للكيان الصهيوني عام ٢٠٠٨ ونشر نقيب الصحفيين المصريين مقالا يعرب فيه عن تعاطفه مع البهجورى تقدم مئات الصحفيين بمذكرة إلى مجلس النقابة يطالبون بمحاسبة النقيب على موقفه المعلن المخالف لإجماع الصحفيين مطالبين بمحاسبة المطبعين من أمثال جورج البهجورى[٢] وجاء في مذكرة الصحفيين المصريين "إننا نعتبر تصريحات السيد النقيب توجه خطير وسابقة لابد من التوقف عندها، حيث تؤكد قرارات الجمعية العمومية للصحفيين على: حظر كافة أشكال التطبيع المهني والشخصي والنقابي ومنع إقامة أية علاقات مع المؤسسات الإعلامية والجهات والأشخاص الإسرائيليين حتى يتم تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة. وتطلب

١- دكتور أحمد الخميسى - ٤ أكتوبر ٢٠٠٨ - شبكة المعلومات الإلكترونية.

٢- عزت هلال - الصحفيون المصريون - ٢١ أغسطس ٢٠٠٨ - شبكة المعلومات الدولية - موقع دليل المدونين المصريين - www.misrians .com

الجمعية العمومية من أعضائها جميعا الالتزام الدقيق بقرارات عدم التطبيع، وتكلف المجلس بوضع أسس المحاسبة والتأديب لمن يخالف القرار إلا أننا قد فوجئنا بالسيد مكرم محمد أحمد (نقيب الصحفيين) ينشر في عموده اليومي بالأهرام رسالة بعث بها إليه الزميل جورج البهجورى عضو نقابة الصحفيين يؤكد فيها سفره إلى إسرائيل ورام الله ويرد النقيب: وضعتني رسالة بهجوري بين نارين، باعتباري صحفيا لا يرى أية ضرورات تحظر على الصحفيين السفر إلى أي مكان حتى وإن كان إسرائيل، لأن المهم أن ينقل الصحفي بعيون مصرية صورة صحيحة وأمينة لما يجرى خيرا من أن يظل القارئ المصري فريسة لمصادر أخبار أجنبية، كثيرا ما تكون هذه الأخبار لصالح أهداف تنشدها، لكن صفتي كنقيب للصحفيين تلزمني أن أقول إن سفرك إلى إسرائيل حتى ولو من نافذة باص يحمل شعار هيئة الأمم المتحدة أمر يتعارض، مع الأسف، مع قرارات سابقة للجمعية العمومية لنقابة الصحفيين التي تعتبر ذلك تطبيعا للعلاقات مع إسرائيل دون مسوغ حقيقي!، إننا نعتبر تصريحات السيد النقيب توجه خطير وسابقة لابد من التوقف عندها، فقرارات الجمعية العمومية التي تمثل إرادة جموع الصحفيين أصبحت أمرا يدعو للآسف وتوصف بأنها دون مسوغ حقيقي مما يفتح الباب لانتهاك هذه القرارات بدلا من قيام النقابة بمتابعة الالتزام بها ومحاسبة كل من يخرج عليها". وانتهت المذكرة إلى المطالبة باتخاذ موقف واضح ومعلن من هذه الآراء التي أدلى بها السيد النقيب. والتأكيد على ضرورة احترام قرارات الجمعية العمومية المتعلقة بحظر التطبيع المهني والشخصي والنقابي ولفت نظر الصحف بضرورة اتخاذ الإجراءات التأديبية ضد الزميل جورج البهجورى الذى خالف هذه القرارات وكذلك محاسبة الزملاء حسن عبد الواحد بأخبار اليوم، وحسين سراج بمجلة أكتوبر، وأمل سرور بالمصري اليوم، وذلك لانتهاكهم لهذه القرارات التي عبرت عن الضمير الوطني لأعضاء نقابة الرأي والوجدان والضمير والتي كانت في طليعة النقابات التي بادرت بحظر التطبيع وتبعتها كافة النقابات المهنية والعمالية والمؤسسات الشعبية، كما كانت من أولى النقابات التي حاسبت من أقدم على مخالفة هذا القرار في أوقات سابقة بالإحالة إلى التحقيق النقابي أو توجيه لفت النظر كما أشارت المذكرة إلى ما تقوم به مجالس نقابات المهن الفنية من محاسبة أعضائها عن أي انتهاك في هذا الصدد، والذى وصل إلى شطب على سالم والمخرج الراحل حسام الدين مصطفى. وأشارت إلى قرارات

اتحاد الصحفيين العرب (التي تعتبر مصر هي المؤسسة له عام ١٩٦٤) والتي تنص على حظر التطبيع، وتطالب كافة النقابات والروابط والجمعيات الصحفية بمحاسبة الأعضاء المخالفين وإبلاغ الاتحاد بنتائج هذا التحقيق. إننا لا يمكن أن نقبل الدفع بمبررات مهنية كحجة لكسر إرادة جموع الصحفيين.

*****

٨- التطبيع المهني

كشف تقرير لصحيفة إسرائيلية[١] عن مشروع يتم الإعداد له برعاية المستشار الطبي للرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي، وذلك لتدريب أطباء وممرضات من عدد من الدول العربية، ومن بينها مصر في إسرائيل. وقال الدكتور أرنولد مونيش، وهو من أبرز أخصائي الطفولة والعلوم الجينية في فرنسا، ويعمل مستشارا للرئيس الفرنسي لصحيفة "جيروزاليم بوست"، إن "المشروع قوبل بحالة من الموافقة والتحمس له وأتمنى أن يلقى تمويلا من الاتحاد الأوروبي وعدد من الشخصيات العامة والخاصة". وأضاف أن "المشروع سيكون أحد مظاهر الاتحاد من أجل المتوسط الذي بدأه ساركوزي كوسيلة لتعزيز السلام بين إسرائيل والدول العربية"، مؤكدا أن المشروع لم يلق حتى الآن اعتراض سياسي. وحسب الصحيفة، فإن مونيش يهودي يتحدث العبرية، ويقوم بزيارة تل أبيب ثلاث أو أربع مرات سنويا وذلك من أجل التعاون في مجالات البحوث الوراثية والطبية، وهو يلقى حاليا في إسرائيل محاضرات في مؤتمر عن علم الجينات والوراثة. وأشار مونيش إلى أن "اتحاد المتوسط"، الذي يوجد مقره في برشلونة يهدف إلى الجمع بين بلدان مثل المغرب، تونس، لبنان، مصر وإسرائيل، وأنه يتطلع إلى "تدريب أطباء وممرضين عرب ونظائرهم من الدول الأعضاء بالاتحاد في المركز الطبي لجامعة هداسا بالقدس وجامعة بلينسون الإسرائيلية. وأكد مونيش إن "إسرائيل سيكون لها مساهمة كبيرة في مثل هذا البرنامج، وأن المسئولين في كل من الجزائر وتونس والمغرب وافقوا بالفعل على هذا، كما أن لدى اجتماع قريبا مع مسئولين مصريين بخصوص هذا الموضوع"، موضحا أن هدف الاتحاد هو توحيد شعوب المتوسط. واستطرد "على الرغم من الصراعات السياسية، فإن مسئولي الدول العربية أدركوا أن إسرائيل أصبحت متقدمة جدا في مجال البحوث الطبية، وأصبح لديها أيضا الكثير من الخبرة في علاج الاضطرابات الوراثية عند الأطفال والتي تنجم عن زواج أقارب الدرجة الأولى"، وأن جميع المشاركين سوف يستفيدون من هذا التعاون الطبي. ونسبت الصحيفة إليه، إشادته بالعلماء الإسرائيليين ووصفهم بأنهم متقدمون ومبتكرون، وإن "البحوث الوراثية وأبحاث الخلايا الجذعية

١- محمد عطية - المصريون - ٢١ نوفمبر ٢٠٠٨

في إسرائيل تعد من أفضل البحوث حول العالم"، مؤكدا أنه يشعر وكأنه مع عائلته عندما يقوم بالحضور إلى إسرائيل.

الرفض الشعبي للتطبيع المهني:

دعت أحزاب ونقابات ومنظمات حقوقية وإنسانية مغربية إلى حشد التأييد والمساندة للانتفاضة، وتفعيل مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية، وحث الدولة المغربية على وقف التطبيع مع الدولة العبرية.(١) وقالت الأحزاب والنقابات والمنظمات المغربية، التي أعلنت أنها كونت لجنة للتنسيق فيما بينها لتفعيل المقاطعة، إنها تدعو "كافة العلماء العاملين إلى القيام بواجب النصرة الشرعي، بحشد التأييد والمساندة للانتفاضة المجيدة، وبكشف الجوهر الفاسد للصهاينة، وبالتحريض على الجهاد والمقاومة". وطالب البيان "النظام المغربي بتصفية تركة التطبيع الثقيلة، ودعوتنا البرلمان المغربي إلى المصادقة على قانون منع استيراد وتصدير البضائع من وإلى الكيان الصهيوني البغيض". وناشد البيان "كافة المواطنين مقاطعة جميع البضائع الأمريكية والصهيونية".

وكانت نقابة المحامين المصرية قد قررت شطب جميع المحامين الذين يثبت تورطهم في التطبيع مع العدو الصهيوني من جداول القيد بالنقابة.(٢) وفى تصريح خاص لـ "آفاق عربية" أكد سامح عاشور - نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب - أن النقابة تقف بقوة وصلابة في مواجهة التطبيع وسوف تتخذ إجراءات حاسمة مع كل من يثبت تورطه في هذا المستنقع. وذكر أن مجلس النقابة قرر تخصيص مبلغ ٥٠ ألف جنيه لشراء أدوية ومواد طبية لصالح الشعب الفلسطيني، كما تقرر فتح حساب لتلقى التبرعات الخاصة بمساعدة الفلسطينيين لدعم انتفاضتهم مع تخصيص طابع دمغة قيمته جنيهان يوضع على كافة الطلبات التي تقدم من المحامين للنقابة العامة والنقابات الفرعية على أن تخصص قيمة هذه الدمغة لصالح الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

*****

١- باريس - قدس برس - المركز الفلسطينى للإعلام - ١ يناير ٢٠٠٣ - أحزاب ونقابات مغربية تدعو إلى تفعيل مقاطعة البضائع الأمريكية ومحاربة لوبي التطبيع.

٢- المركز الفلسطينى للإعلام - نقابة المحامين فى مصر تشطب من يتعامل مع الصهاينة - ٣٠ مايو ٢٠٠٣

٩- الآثار الاجتماعية (التطبيع الاجتماعي)

يعيش في إسرائيل (فلسطين المحتلة) نحو سبعة آلاف مواطن من أصل مصري وصلوا إليها[1] ويعيشون فيها منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد سنة ١٩٧٩. القسم الأكبر منهم يحمل الجنسية الإسرائيلية (الصهيونية)، ويحق له التصويت في انتخابات الكنيست. ويشكل هؤلاء مع عائلاتهم وعائلات زوجاتهم من فلسطينيي ٤٨ قوة انتخابية يحسب حسابها. اجتمع معهم وزير إسرائيلي فذهل من عددهم وأطروحاتهم. وهم يريدون اليوم أن يستخدموا هذه القوة ليحصلوا على حقوقهم ومطالبهم. الأحزاب العربية في إسرائيل (الكيان الصهيوني) لا تعجبهم، ويفتشون عن حزب آخر مؤثر في القرار الإسرائيلي.

عند الإعلان عن تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية (الصهيونية) اجتمعت الشخصيات المسئولة في الجالية المصرية في إسرائيل (فلسطين المحتلة) للتباحث في كيفية استغلال المعركة الانتخابية، إذ يعتبر هؤلاء أن أعدادهم تخولهم بأن يطمحوا للحصول على مقعد في الكنيست، خصوصا إذا أضيفت إلى أصواتهم التي قد تبلغ نحو سبعة آلاف صوت، أصوات عائلاتهم وأنسابهم من عرب الـ ٤٨. يعلنون: "أعطونا حقوقنا. اضمنوا لنا أراضي للبناء ومستقبلا لأولادنا وفوق هذا كله اظهروا صورة إيجابية عنا في العالم العربي للتأكيد بأننا لسنا خونة، وخذوا دعمنا لكم في الكنيست".

صحيح أن عدم خوض الجالية المصرية الانتخابات مع أرييل شارون أو اليمين الإسرائيلي هو موقف سياسي، ولكن الدوافع الحقيقية لخوض هذه المعركة أو عدم خوضها هي بالأساس، اجتماعية واقتصادية. فالمصريون في إسرائيل (فلسطين المحتلة) كالكثير من السكان يعانون من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وينعكس تدهور الأوضاع الاقتصادية الصعبة على حياتهم اليومية. وبسبب أوضاعهم التي لا تتيح لهم الانخراط في جميع مجالات العمل يقتصر عملهم على فتح الحوانيت أو المحلات التجارية أو العمل الحر البسيط والعمالة في مهن بسيطة الأجر. والمعروف أن معظم المصريين في إسرائيل متزوجون من نساء من فلسطينيي الـ ٤٨ ويسكنون

١- دنيا الوطن - مصريون تزوجوا نساء من إسرائيل وتحولوا قوة فى الانتخابات الإسرائيلية - ٩ ديسمبر ٢٠٠٥

في مدنهم وقراهم ويتركز معظمهم في الجليل وخصوصا في الناصرة ومنطقتها. وعلى مدار سنوات طويلة عملوا لضمان حقوق أطفالهم ونسائهم لكنهم لم يحصلوا على كل الضمانات. كما أن إمكان التطور والحياة المستقلة غير متوافر كما هو الوضع لدى بقية السكان.

ويمكن استخلاص مخاطر التطبيع على المستوى الاجتماعي فيما يلى:[١]

١- فتح مجالات الهجرة بشكلها الواسع للصهاينة للقدوم إلى أرضنا المحتلة والاستقرار بها وتغيير أنماط الحياة الاجتماعية.

٢- نشر قيم الفساد والفحش في أمتنا العربية والإسلامية لتتحطم القيم والأخلاق والمشاعر الخيرة في النفوس.

٣- ظهور كثير من المشاكل الاجتماعية الغربية وانتشارها في مجتمعاتنا كالتفكك الأسرى وحوادث السرقة والاغتصاب، وانتشار أمراض الحضارة الغربية من قلق وانتحار وعبادة المصلحة والمادة، وانتشار الأمراض الصحية كالإيدز وغيرها.

٤- تعزيز نمو قيم المجتمع الاستهلاكي في الوطن العربي، مما يزيد من ضعف الإنتاج الأساسي، وتدهور العلاقات الاجتماعية والأسرية السليمة، والفتك بقيم الفرد وبتماسكه الروحي وصلابته الوجدانية والنضالية. ويؤدى ذلك إلى شيوع الفساد الاجتماعي وقيمه وأساليبه وعلاقاته، ومناخه العام، الأمر الذي يقضى على الفرد والمجتمع، ويغير التطلعات والطموحات والمعايير الأساسية لما هو جيد ونظيف ومقدم في الحياة، وإلى ما هو نقيض ذلك في النظرة الاجتماعية.

إن التطبيع مع هذا العدو الصهيوني الغاصب والعنصري أو التعايش معه فيه القضاء على قدراتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية، كما أنه مقبرة لهويتنا وقيمنا الثقافية والاجتماعية.

*****

١- لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلى - الشارقة www.encanonline.org (بتصرف).

١٠- الرفض الشعبي للتطبيع الرياضي

في تجسيد شعبي رائع لحملة مقاطعة المنتجات الصهيونية والأمريكية، وفى إستاد القاهرة وجه ثمانون ألفا من جماهير الكرة المصرية ضربة موجعة لهذه المنتجات على هامش المباراة الودية الدولية بين فريق الأهلي المصري وفريق إيه إس روما الإيطالي حيث طالب مندوب شركة "بيبسي" - إحدى الشركات الراعية للمباراة - طالب الجماهير بالهتاف باسم بيبسي إلا أن الجماهير رفضت وعبرت عن رفضها بصفارات الاستهجان، مما أدى بالشركة إلى الاستعانة بالمطربة اللبنانية نوال الزغبي لتغنى أغنيتها الدعائية للشركة، إلا أن الجماهير رفضت الاستجابة ورددت الهتافات للأهلي وفلسطين ولوحت بأعلام فلسطين في المدرجات مرددة شعارات المقاطعة.[١]

إبان العدوان الصهيوني الأمريكي على قطاع غزة في يناير ٢٠٠٩ - حرب غزة - كان موقف الجماهير التركية مشرفا، والتي نظمت التظاهرات في أنقرة واستنبول ضد الحلف الصهيوني الأمريكي، كما نظمت عدة تظاهرات أمام السفارة والقنصلية المصرية ضد مشاركة مصر في حصار غزة، وكان موقفها مشرفا في بطولة آسيا لكرة السلة عام ٢٠٠٩، حيث كان محددا لإحدى مباريات البطولة أن تكون بين الفريق التركى وفريق الكيان الصهيوني، ودخلت الجماهير التركية الملعب، وأصرت على عدم لعب المباراة فما كان من حكم المباراة إلا أن اضطر لإلغائها.

وبمناسبة لقاء لاعب الجودو المصري إسلام الشهابي مع لاعب صهيوني منافس في أولمبياد ريو دي جانيرو – أغسطس ٢٠١٦ - نشر نشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي نماذج مشرفة للمقاطعة الرياضية تمثلت فيما يلي:

سنة ١٩٩٩: رفض البطل نادر السيد "حارس مرمى مصر" المشاركة مع فريقه "كلوب بروج البلجيكي" لخوض مباراة رسمية في إسرائيل، ما أدى

١- جريدة الأسبوع القاهرية - أغسطس ٢٠٠٢

لتجميده على دكة الاحتياطي لعامين، ثم الاستغناء عنه بشكل نهائي، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠٠٣: رفض البطل المصري "أحمد حسن" لاعب الزمالك السابق - ارتداء قميص فريق جالطة سراي التركي على الرغم من العرض المالي المُغري الذي تلقاه بقيمة ٥,٥ ملايين دولار بعد أن أعلنت إدارة النادي التركي عن تسجيل اللاعب الإسرائيلي "حاييم بن ريفيفو" في قائمة الفريق، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠٠٧: رفض نفس اللاعب "أحمد حسن" السفر لإسرائيل مع فريقه أندرلخت البلجيكي لملاقاة هابوئيل تل أبيب وهو ما عرضه لهجوم كبير من الصحافة الإسرائيلية، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠٠٩: البطل المغربي مهاجم الأرسنال "مروان الشماخ" رفض اللعب في إسرائيل أمام فريق «مكابى حيفا» حينما كان لاعباً في صفوف فريق بوردو الفرنسي، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١١ في روما: رفضت البطلة الجزائرية "مريم موسى" مواجهة الإسرائيلية "شاهار ليفي" وعوقبت بعقوبة قاسية حرمتها من التأهل لأولمبياد لندن ٢٠١٢، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١١ في روما: المبارزة التونسية البطلة "عزة بسباس" ترفض مبارزة لاعبة إسرائيلية وتضحي بالماتش النهائي لبطولة العالم، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٢ في رومانيا: بطل تنس الطاولة للمعاقين الكويتي "عوض الحربي" ينسحب من نصف نهائي بطولة رومانيا المفتوحة رفضاً لمواجهة منافسه الإسرائيلي "جيفا ليران"، لأنه اسمه تطبيع

في أولمبياد لندن ٢٠١٢: أعلن رياضيان جزائريان رفضهما مواجهة رياضيين إسرائيليين رغم حديث رئيس اللجنة الأولمبية الجزائرية بأن لاعبي الجزائر عن لعبة الجودو لن ينسحبوا أمام أي منافس حتى لو كان إسرائيلي.

سنة ٢٠١٢ في ألمانيا: ينسحب البطل اليمني "على خصروف" من بطولة

العالم للجودو بسبب مواجهة إسرائيلي، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٢ في أورغواي: أشهر الانسحابات ضجة، حينما قاطع أبطال منتخب الهوكي المصري كلهم اللعب ضد إسرائيل، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٢ في النمسا: البطل أحمد عوض ينسحب من بطولة الجودو لأنه كان سيواجه الإسرائيلي "طيل بلاكير" خلال منافسات بطولة العالم، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٤ في إيطاليا: رفض فاروق جعفر المدير الفني للاتحاد المصري مشاركة منتخب مصر للناشئين تحت ١٦ سنة في دورة ودية عالمية بسبب مشاركة إسرائيل، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٤ في تايوان: ينسحب بطل التايكوندو السعودي فهد السميح من التصفيات المؤهلة للأولمبياد بسبب إسرائيلي، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٤: الجميل محمد أبو تريكة يرفض عرضا للمشاركة في مباراة ودية مع نجوم العالم بسبب مشاركة الإسرائيلي "يوسى بنايون" واكتفى في تعليقه بالرفض بأربع كلمات: "عفوا، نحن نربي أجيالاً"، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٥ في كازاخستان: ينسحب البطل الليبي "محمد الكويسح" من بطولة العالم للجودو بعد أن أسفرت القرعة عن مواجهته للاعب إسرائيلي، لأنه اسمه تطبيع

سنة ٢٠١٦ في رومانيا: يرفض الطفل التونسي محمد حميدة (١٠ سنوات) والذي يمثل بلاده في بطولة العالم للشطرنج اللعب مع إسرائيلي ويتوعده بـ "مواجهة في القدس"، لأنه اسمه تطبيع

في أولمبياد ريو ٢٠١٦: البطلة السعودية "جودي فهمي" انسحبت من المباراة التي كانت مقررة مع اللاعبة الإسرائيلية «جيلي كوهين» بدعوى إصابتها.

*****

الباب الثاني: المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع

تحقيق أهداف المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع ربما يحتاج إلى:

أ- الاهتمام بالمدرسة لننطلق منها بقيم تربوية ومعطيات معرفية وعلمية لتكوين الإنسان الصلب القادر على العودة إلى حمل مشروعه وتحقيق ذلك المشروع، والمدرسة بالقطع ليست مجرد جدران وإمكانات مادية، وإنما هي المعلم والمدرس والأستاذ، أو بمعنى أدق هي الإنسان القادر على صنع الإنسان.[١]

ب- العمل على تفعيل الوعى الشعبي الشامل بحيث لا تكون هذه أفكار شريحة خاصة أو نخبة معينة وجمهور الناس بمعزل عنها، هناك تبعات يسيرة يجب أن يتحملها الطفل الصغير كما يتحملها الشيخ الطاعن والعجوز الفانية ويتحملها المثقف كما يتحملها البقال، وما لم يتم توسيع رقعة هذا الوعى وتلك القناعة فلن يكون ثمة مقاطعة حقيقية.[٢]

ج- الإيمان بأن اتفاقات الاستسلام وإن كبلت الحكومات والأنظمة العربية، إلا أنها لا يمكن أن تكبل الشعوب، خاصة وأن الكيان الصهيوني نقض هذه الاتفاقات وأصبحنا في حل منها. إن تحرير أمتنا من هذه الاتفاقات يحتاج إلى إرادة المواجهة والتي ما زالت تنقصنا.

د- مشاركة المثقفين الفعالة ودورهم في تحرير الوعي المعرفي وفى دفع الإنسان في طريق العلم والحضارة والتقدم بأنواعه في مناخ من الحرية واحترام الممارسة الديمقراطية.

هـ- الرد على كل حملات تشويه المقاومة الوطنية للاحتلال والتشكيك فيها بهدف زعزعة الوعي والثقة لدى المواطن العربي وضعف المقاومة والمقاطعة للحلف الصهيوني الأمريكي ولا يكون ذلك إلا بمراجعة صريحة وشجاعة ودقيقة للمفاهيم والمصطلحات والمواقف والاعتقادات.

و- تحرر المثقفين من التبعية والنفعية والأغراض المريضة ومن كل خلل في سلم المعرفة والمعايير والقيم الخُلقية والإنسانية السليمة، والصمود أمام

١- د. على عقلة عرسان - المثقف العربى والمتغيرات - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - ١٩٩٥

٢- فتوى الشيخ سلمان بن فهد العودة.

الإغراءات المالية والإعلامية، وأمام إغراء المكاسب وجوائز التلميع، وأساليب التصدير والتسويق والترويج العالمي الذي تقدمه الجهات الإمبريالية والصهيونية لكل من يخرج من العرب والمسلمين على أمته وعقيدته وبيئته الثقافية.

ز- الوقوف بوضوح ضد مواقف أنصار التطبيع والاستسلام وفضحهم حفاظا على جسد الأمة المقاوم.

ح- أهمية أن يلعب الإعلام العربي دورا مساندا لمقاومة التطبيع، ودعوة كافة مؤسسات الإعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئية إلى دعم الحركة الشعبية للمقاطعة وتأكيد شرعيتها، والعمل على إبراز الوجه المضيء للمقاومة الشعبية، وملاحقة حملات الدعاية الصهيونية المضللة بشأن المقاطعة، ونشر ثقافة مقاومة التطبيع والمقاطعة في أوساط الأجيال الشابة.

ط- مراجعة وتدقيق وتغيير أسلوب الخطاب الثقافي العربي ليكون موضوعيا وعلميا وأصيلا، عصريا ومستقبليا، يتصل بالحياة في واقعها من جهة ويستشرف مستقبلها من جهة أخرى.

ى- إننا نحسن تشخيص ضعفنا بدقة، ولكننا لا نسعى إلى العلاج، وقد بات من المطلوب عمليا أن نرتقي بحالة التشخيص صعودا نحو العمل الميداني الفاعل.

ولكن ماذا يناط بنا في مصر تحديدا؟[١]

أولا: ألا نقدم خبرة مصر في كامب ديفيد باعتبارها خبرة رائدة وناجحة.
ثانيا: أن نكشف القيود التي كبلت أيدي مصر كي يدرك أي حاكم وطني ذكي ضرورة التخلص منها تدريجيا دون أن يفقد سيناء.
ثالثا: أن نسترد الثمن الباهظ الذي دفعناه، ويتعلق بالسيادة والاستقلال وبصلاتنا العضوية والتاريخية بالجسد العربي - الإسلامي.

إن الأخذ بالعوامل السابقة يؤدى إلى تحجيم مسيرة الاعتراف بالعدو الصهيوني وتطبيع العلاقات معه، لأنها مسيرة مناقضة للحق والعدل ومصلحة أمتنا، كما أنها مسيرة مكرسة للظلم والقهر وسيطرة القوة، والبداية التي نظنها صحيحة في ذلك هي تفعيل المقاطعة بأشكالها المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية، ثم الانتقال إلى المرحلة التالية بتكوين جبهة قوية من المثقفين العرب للضغط باتجاه إلغاء اتفاقيات الاستسلام؟!، وفى كل تلك المراحل يضطر المثقف إلى أن يواجه الاستبداد الداخلي وأن يتحمل جزاء تلك المواجهة صعوبات وتضحيات، وهنا يثور السؤال: هل المثقف العربي، المدعو إلى مواجهة هذه التحديات مستعد للمواجهة وقادر على تحمل أعبائها وتبعاتها وتضحياتها؟ وإذا كانت ثقافة المقاطعة تبدأ بالمثقفين، فهل هم قادرون على أن ينتهوا بها عند كل مواطن عربي ومسلم؟، نرجو أن يكون ذلك، وإلا كان المثقفون يتحدثون في أبراج عاجية وصالونات معزولة عن شعوبهم.

إن الرفض الشعبي لن يكون إلا بثقافة المقاومة، والتي لن تكون إلا بجهاد النفس وتربية النشىء على ذلك، وهذه كلمات للشيخ المجاهد عبد الله عزام - رحمه الله - إلى نساء الأمة:[٢]

إياكن والترف، لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات، واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة، وعلى البطولة والجهاد. لتكن بيوتكن عرينا لأسود، وليس مزرعة للدجاج الذي يُسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن في أبنائكن حب الجهاد،

١- مجدى أحمد حسين - من كامب ديفيد إلى مدريد - الطبعة الثانية - ص٢٢ - القاهرة - ٢٠٠٣
٢- مجموعة أبو بنان للإعلام الإسلامى العالمى - ٤ يناير ٢٠٠٣

وميادين الفروسية، وساحات الوغى، وعشن مشاكل المسلمين، وحاولن أن تكن يوما في الأسبوع على الأقل في حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين، حيث الخبز الجاف، ولا يتعدى الإدام جرعات من الشاي.

إن الصراع مع الحلف الصهيوني الأمريكي صراع حضاري شامل تتنوع أساليبه وفقا للمتغيرات، إنه صراع وجود لا مكان فيه للضعفاء دعاة الاستسلام، فهم لم ولن يزيدوننا إلا خبالا.

أنتهى بقول الشاعر: (أصفق من أجل ذاك الذى لا يصفق)[١] أصفق لكل من يقول لا للصلف الأمريكي والصهيوني، أصفق للكاتب البريطاني روبرت فيسك الذى كتب (من ذا الذى لا يكره أمريكا) هذا الذى كاد أن يقتله الأفغان لأنه رجل أبيض فقال (لو كنت مكانهم لفعلت مثلهم)، أصفق لكل من يقاطع رافضا هذا الصلف فردا كان أو جماعة أو دولة انتظارا ليوم تجمع فيه أمتنا العربية والإسلامية على رفض صلف هذا الحلف الشيطاني (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً{٦} وَنَرَاهُ قَرِيباً{٧})[٢] صدق الله العظيم.

١- الإعلامى المصرى جمال الشاعر.

٢- المعارج: ٦-٧

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم: **بقلم**: **مجدي أحمد حسين**،،،،،،،،،،،	٤
مقدمة،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،	٦
الباب الأول: **بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي**، **الوجه القاتم والوجه المشرق من العملة**،،،،،،،،.	٧
١- التطبيع السياسي،،،،،،،،،،،،،،،.	٨
مسار التطبيع "مصر النموذج الأول"،،،،،،.	٨
مسار التطبيع "المغرب نموذجا ثانيا"،،،،،،	١١
مسار التطبيع "موريتانيا نموذجا ثالثا"،،،،،	١٢
مسار التطبيع "البحرين نموذجا رابعا"،،،،،	١٢
مسار التطبيع "سلطنة عمان نموذجا خامسا"،	١٤
الرفض الشعبي للتطبيع السياسي،،،،،،،.	١٤
٢- التطبيع العسكري،،،،،،،،،،،،،،،،	١٩
الرفض الشعبي للتطبيع العسكري،،،،،،،.	٢٠
٣- التطبيع الاقتصادي،،،،،،،،،،،،،،.	٢٧
الرفض الشعبي للتطبيع الاقتصادي،،،،،،،	٣٣
٤- التطبيع الديني،،،،،،،،،،،،،،،،،.	٣٨
الرفض الشعبي والإسلامي للتطبيع الديني (المقاطعة واجب شرعي) ،،،،،،،،،،،،،،.	٤٠
٥- التطبيع الثقافي والفني،،،،،،،،،،،،.	٤٣
الرفض الشعبي للتطبيع الثقافي والفني،،،،،	٤٤
أدب المقاومة،،،،،،،،،،،،،،،،،.	٤٨
مقاطعة المصطلحات الصهيونية،،،،،،،،،،.	٤٩
٦- التطبيع الأكاديمي،،،،،،،،،،،،،،،،	٥٢
الرفض الشعبي للتطبيع الأكاديمي،،،،،،،	٥٥
٧- التطبيع الإعلامي،،،،،،،،،،،،،،،،.	٥٨
الرفض الشعبي للتطبيع الإعلامي،،،،،،،.	٥٨

٨- التطبيع المهني،،،،،،،،،،،،،،،،. ٦١
الرفض الشعبي للتطبيع المهني،،،،،،،،،، ٦٢
٩- الآثار الاجتماعية (التطبيع الاجتماعي) ،،،،، ٦٣
١٠- الرفض الشعبي للتطبيع الرياضي،،،،،،،،،،،،،،،، ٦٥
الباب الثاني: **المقاطعة ومواجهة تحديات التطبيع**، ٦٨
ولكن ماذا يناط بنا في مصر تحديدا؟،،،،،،،، ٧٠



الكتاب الذي بين أيدينا لأخي العزيز دكتور مجدي قرقر يبرز التناقض الواضح بين نهج التطبيع و نهج المقاومة و المقاطعة، بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي، ثم أن هذا الكتاب يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح فبعد أن ارتبطت المقاطعة في أذهان الكثيرين بالمقاطعة الاقتصادية فقط فإن الكتاب يؤكد أن المقاطعة والرفض والمقاومة يجب أن تكون ضد كافة أشكال التطبيع :

(السياسي - العسكري - الديني - الإقتصادي - الثقافي والفني - الأكاديمي - الإعلامي - المهني - الرياضي)

مجدي أحمد حسين